كتاب

سعادة الدارين

في

(الرد على الفرقتين الوهابية ومقلدة الظاهرية)

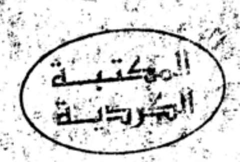
(ويشتمل على تاريخ انشاء المنصورة وحادثة مفتيها المشهورة)

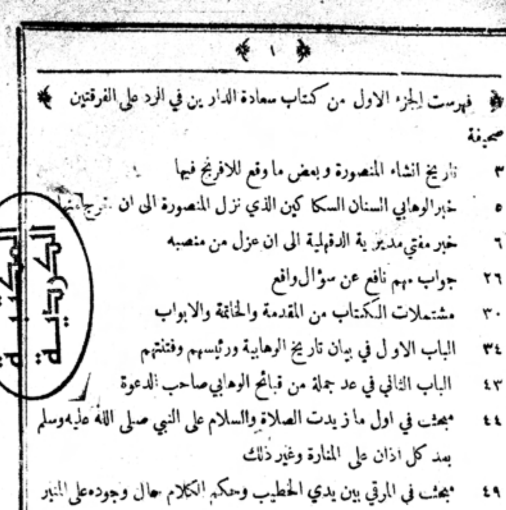
تأليف

(العلامة المحقق الشيخ ابراهيم السمنودي المنصوري)

(يطلب من ادارة جريدة الاسلام)

(طبع بمطبعة جريدة الاسلام بمصر سنة ١٣١٩ هجرية)
على صاحبها افضل الصلاة وازكى التحية


المكتبة
الكردية



فهرست الجزء الاول من كتاب سعادة الدارين في الرد على الفرقتين

صحيفة

(فهرست الجزء الثاني من كتاب سعادة الدارين)
(في الرد على الفرقتين الوهابية ومقلدة الظاهرية)

صحيفة

﴿ تابع فهرست الجزء الثاني من كتاب سعادة الدارين في الرد على الفرقتين ﴾

صحيفة

﴿ تابع فهرست الجزء الثاني من كتاب سعادة الدارين في الرد على الفرقتين ﴾

صحيفة

﴿ تابع فهرست الجزء الثانى من كتاب سعادة الدارين في الرد على الفرقتين ﴾

صحيفة

﴿ تابع فهرست الجزء الثاني من كتاب سعادة الدارين في الرد على الفرقتين ﴾

صحيفة

﴿ تابع فهرست الجزء الثاني من كتاب سعادة الدارين في الرد على الفرقتين ﴾

صحيفة

﴿ تابع فهرست الجزء الثانى من كتاب سعادة الدارين في الرد على الفرقتين ﴾

صحيفة

﴿ تابع فهرست الجزء الثانى من كتاب سعادة الدارين في الرد على الفرقتين ﴾

صحيفة


المكتبة
الكردية

كتاب

﴿ سعادة الدارين ﴾

في

(الرد على الفرقتين الوهابية ومقلدة الظاهرية)

(ويشتمل على تاريخ انشاء المنصورة وحادثة مفتيها المشهورة)

تأليف

(العلامة المحقق الشيخ ابراهيم السمنودي المنصوري)

(يطلب من ادارة جريدة الاسلام)

(طبع بمطبعة جريدة الاسلام بمصر سنة ١٣١٩ هجرية)

على صاحبها افضل الصلاة وازكى التحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي توج الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر بتاج الكرامة والبس كل مبتدع في دين الاسلام ثوب الخزي والندامة • وانطق أهل الحق في كل عصر بالصواب • ووفقهم لهدم معالم اهل الضلال بلا ارتياب • وجعلهم رافلين في حلل الهدى واذاق المبطلين كأس السخط والردى (فسبحانه) من اله لا ينفعه هدى المهتدين ولا يضره الضلال بل (من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها) قضى به ربنا المتعال (احمده) سبحانه وتعالى ان جعل في كل زمان بقايا من اهل العلم يدعون من ضل الى الهدى وينهون عن الردى فكم من قتيل لابليس قد احيوه وكم من ضال تائه قد هدوه (واشكره) شكر من تمنطق بالبرهان الساطع الواضح واتزر بالمذهب الصحيح النافع الناجح (واشهد) ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة عبد قصم ارباب الغواية (واشهد) ان سيدنا محمدا عبده ورسوله صاحب الوسيلة والشفاعة وامام اهل الهداية اللهم (١)

(١) قوله اللهم يارب فصل وسلم عليه قال في شرح المطالع لما كانت النفس الانسانية منغمسة في العلائق البدنية مكدرة بالكدورات الطبيعية وذات المفيض عز اسمه في غاية التنزه عنها لاجرم وجب الاستعانة في استفاضة الكمالات من تلك الحضرة بتوسط يكون ذا جهتي التجرد والتعلق حتى يقبل الفيض من المبدأ الفياض بتلك الجهة الروحانية وهي منه بهذه الجهة فلذلك وقع التوسل في استحصال الكمالات العلمية والعملية الى المؤيد بالرياستين مالك ازمة الامور في الجهتين بافضل الوسائل اعني الصلاة والثناء عليه بما هو اهله ومستحقه اه مؤلفه

يارب فصل وسلم عليه وعلى آله واصحابه الذين اوضحت لهم الدليل وهديتهم بالبراهين الى واضح السبيل وجنبتهم تخاليط اهل الاهواء والبدع وحفظتهم من باطل الاقاويل والشنع وجعلتهم ميامين قاصمين للمعتدين صلاة وسلاماً دائمين متلازمين الى يوم الدين آمين

(اما بعد) فأقول وانا العبد الفقير الى رحمة الله تعالى ابراهيم المنصوري المشهور بالسمنودي بن العالم الصالح الورع التقي الشيخ عثمان السمنودي بن شيخ الاسلام وعالم الانام قدوة العاملين ومفتي المسلمين الشيخ محمد ابي داود السمنودي ابن الاستاذ الفقيه الشيخ داود السمنودي بن الشيخ احمد السمنودي العطار عاملهم الله تعالى باحسانه واحلهم بفضله دار رضوانه آمين

ان بلدتنا هذه التى بين القاهرة ودمياط الموسومة بالمنصورة لا زالت مع بقية بلاد المسلمين بالخير معمورة بلدة قد انشئت في الاسلام اوائل القرن السابع من الهجرة الشريفة النبوية على صاحبها افضل صلاة وازكى تحية اختطها (٢) الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل بن ايوب في حدود سنة ستمائة وستة عشر ورابط بها فى وجه الفرنج الفرنساو بين لما ملكوا دمياط ولم يزل بها سيف

(٢) قوله الملك الكامل روي عنه انه لما ملك مصر ارسل وزيره ليكشف له عن حالها وجباية اموالها فكتب اليه الوزير بان المرتب من بيت اموال المسلمين في كل سنة صدقات للعلماء والفقراء ثمانية وثمانون الف دينار ويحصل بذلك خلل في الخزائن ونقص في الاموال فكتب له السلطان المذكور يقول الفاقة مرة المذاق والحاجة تذل الاعناق والمال مال الله وهو الرحيم الرزاق اجروا الناس على عوائدهم في الاستحقاق (ماعندكم ينفد وما عند الله باق) فانا لانحب ان يثبت عنا المنع وعن غيرنا الاطلاق والآثار الحسنة من مكارم الاخلاق واليكم هذا الحديث يساق (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) من تسبب في قطع رزق اخيه المسلم قطع الله رزقه • نقله السيد الحموي في رسالته في الارصادات (اه) لمؤلفه احسن الله اليه امين

عسا كر حتي استنقذ دمياط منهم في رجب سنة ستمائة وثمانية عشر وسماها المنصورة تفاؤلا بالنصر ادامه الله تعالى لصالحي اهلها على الاعداء مدى الدهر ثم بنى سورها ابنه الملك الصالح نجم الدين ايوب وامر عسكره بتجديد الابنية فيها ودخلها لما حضر الفرنج المذكورون المرة الثانية الى دمياط وقدمت مراكبهم بالاسلحة والعدد تجاه بلدتنا المذكورة

وكان اذ ذاك مريضا ففي ليلة الاحد الرابعة عشر من شعبان سنة ستمائة وسبعة واربعين مات بها رحمه الله تعالى . ثم نقل منها الى القاهرة ودفن بها فحضر الى بلدتنا المذكورة ولده السلطان المعظم توران شاه في اليوم السابع عشر من القعدة الحرام من العام المذكور وكان بديار بكر (٣) فلما استقر بقصرها واحاط بالفرنج المذكورين وظفر بهم التجأ رئيسهم براش الذي يقال له ريد افرنس ومن بقي معه الى المنيا المجاورة لدمياط المذكورة فساقهم السلطان السالف ذكره مشاة حفاة بسبب اعتدائهم على بلدتنا المذكورة وقيدهم وسجنهم بالدار التي كان بها فخر الدين القاضي بن لقمان كاتب الانشاء الموجودة الى الآن فلما تم تسلم المسلمين البلاد افرج (٤) عنهم وتوجهوا الى بلادهم

ثم لما قدمت طائفة منهم الى مصر وملكوها في سنة الف ومائتين وثلاثة عشر ونزل بعضهم بطلخا التي امام بلدتنا المذكورة صنع معهم اهل بلدتنا مكيدة

---

(٣) بديار بكر هي جهة بين الشام والعراق ذات مدن وقرى قصبتها الموصل المدينة العظيمة احدى قواعد الاسلام لها سور وخندق وليس في بلاد الاسلام اكبر من جامعها وبها قبر الشيخ المعافي بن عمران يقال ان ابليس حمل بين يديه المصباح الى المسجد اربعين سنة (اه) لمؤلفه

(٤) قوله افرج عنهم بصيغة المجهول لان من افرج عنهم هي شجرة الدرام خليل سرية الملك الصالح المذكور والتفصيل في كتب التاريخ (اه) لمؤلفه .

كان لهم بها نكاية شديدة وحفظ الله تعالى بلدتنا من شرهم حتى خرجوا من البلاد واراح الله تعالى منهم العباد في سنة الف ومائتين وستة عشر وعد ما حصل من اهل بلدتنا معهم من جملة اسباب خروجهم والحمد لله فبلدتنا المذكورة المسماة بالمنصورة بلدة ميمونة وعظيمة المعونة ولم يزل لها من اسمها نصيب واي نصيب فتراها قد انفردت عما شاركها من البلاد في الاسم بما لها من المناقب مع حسن موقعها والرسم ومن يمنها وحسن التفاؤل باسمها ان الله سبحانه وتعالى قد حماها من عهد نشأتها فيما اعلم وله تعالى الفضل والمنة من ظهور مبتدع فيها بعقيدة تخالف ما عليه ساداتنا اهل السنة الى ان نزل بها في اواخر العام السابق الذي هو عام سنة الف وثلاثمائة واحدى عشر شخص من الجماعة الخوارج الضلالية المعروفين بالوهابية الذين ظهروا في القرن الثاني عشر ولم يبلغني خبره الا بعد ان فشى امره وهو ان يجتمع على بعض العوام ويبث لهم عقائد جماعته ويحملهم على القول ببدعته وكان ذلك في يوم الجمعة الخامس والعشرين من ذي الحجة الحرام من العام المذكور فعند ذلك استعنت بالله تعالى وارسلت الى الشخص المذكور من بلغني خبره لاستحضاره عندي بمحل اقامتي في خلوتي التي بمسجد ولي الله تعالى سيدي ريحان الزمام (١) عمت بركاته وتوالت امداداته فجاءني الرسول يقول اني قد دعوته والححت عليه بالحضور فقال انه غير ميسور فقلت له لقرب وقت صلاة الجمعة دعه انت الآن وسأظفر

(١) قوله الزمام لعله قيل له ذلك لانتسابه والله اعلم الى الزمام غلام محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم الذي النمس راسه بعد قتله بمصر و بني عليه المسجد المعروف بمسجد الزمام بها (اه) لمؤلفه. وفي شرح التسهيل لابي حيان سمي الكتاب بالزمام لضبط ما فيه كما تضبط الدابة بالزمام (اه). قلت وكذا يسمى ديوان المحاسبة بالزمام لذلك ايضاً كما في مختصر اوائل العسكري (اه) لمؤلفه

به ان شاء الله تعالى يا فلان فان من تلك حالته شيطان في صورة انسان ثم بعد لحظات قابلني اكبر علماء بلدتنا المذكورة وانا بامر الشخص المذكور مشغول وفي طرق الحصول عليه اجول فقلت له ايها الاستاذ بلغني كذا كذا مما تقدم فقال انا احكي لك ما جرى اني من نحو ايام دخلت مكان من اخبرك عن ذلك الرجل فوجدته فيه فجلست واذا بواحد معتقد بالصلاح قد اقبل علينا وجلس معنا ثم قال يا سيدنا الحسين فما كان من الرجل المذكور الا انه شتمه واساء الادب معه وقال هذا النداء لا يجوز فناقشته فيما يقول فضاق ذرعه عن المقول فعرفت انه وهابي جهول يحفظ عقائد اخوانه المضلين ولا يفهم ما يرد عليهم من البراهين فزجرته ثم تركته وما بعد هذه المرة قابلته فقلت له لكن يا استاذ نخشى منه على العوام وايضاً لم يعهد في بلدتنا ان احداً تكلم بشيء من الضلالات ومقالات الوهابية كغيرهم من اهل الاهواء وان كانت مجرد خرافات لكنها من المنكرات وانكار المنكر واجب وازالة البدع عن المسلمين ضربة لازب فهل توافقني على رفع امر ذلك الرجل الى الحكام فقال دعه الآن حتى نتروى في ذلك يا فلان فبعد نحو يوم تقابلت على العادة مع(٦) مفتي مديرية الدقهلية الساكن معنا بالمنصورة لكونها عاصمة المديرية فبمجرد ان اعلمته خبر ذلك الشخص وجدته قد هش للاخبار به وبش وكانت لي به صحبة قوية من وقت توظفه الى الآن وذلك نحو ثلاث عشرة سنة قمرية لكوني رأيته ظاهراً بسيرة مرضية ومتقلداً بوظيفة شرعية فقلت ان الظاهر عنوان

---

(٦) قوله مع مفتي مديرية الدقهلية الخ اسمه محمد راضي البوليني وقد آل امره بعد حادثة هذا الكتاب الى ان كف بصره ثم جن ومات كذلك في يوم الخميس ثالث شهر ربيع الاول سنة ١٣١٩ بالقاهرة (اهـ) لمؤلفه

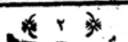
الطوية وفهمت ان هذه القضية دائمية فمن ذلك الوقت تحققت انها اغلبية ثم قال لي المفتي المذكور ان احد مشايخي المسمى فلانا كان قد اخبرني وانا عنده بالقاهرة انه اتى اليها رجل وهابي العقيدة وانه اجتمع عليه وفحص ما لديه واثنى لي عليه ثم قال انه متغيب الآن وعند حضوره ومقابلته يأخذ منه وعداً اكيدا بان يرد على المنصورة فمن ذلك الوقت وانا في انتظار حضوره فلعله هو هذا الرجل فاصنع المعروف وعنه لي ابحث واكد وحث ثم تشاغلنا بحديث آخر بعد ان وعدته باني متى وجدته قابلته به وانصرف كل منا الى طريقه وقد زاد بي الامر وقلت كانت حاجة فجاءتها اخرى ثم صرت اسأل عن اسم الرجل وعن مكانه من البلدة وعن هيئته فقيل لي ان اسمه عبد المجيد سلطان وربما تسمى بعبد الماجد وانه في بعض الاحيان يلبس مرقعة وطاقية ويحمل دولاباً يسن عليه السكاكين كبعض فقراء الهند السواحين وفي اوقات يلبس عمامة عجمية وجبة اسلامبولية ويدعي العالمية وانه ربع القامة اسمر اللون ولحيته طويلة بها بعض من الشيب فبينما انا اتجول في البلدة لتفقده واذا بالمفتي المذكور قد قابلني بشارع نهر النيل المار امام بلدتنا المذكورة فبعد السلام استخبرني عن ذلك الرجل وقال انه يجول في طلبه ايضاً فقلت له ما عليه من امره حصلت واني للآن ما للاجتماع عليه وصلت . فسمعنا الاذان لصلاة المغرب وكنا بقرب مسجد ولي الله تعالى الشيخ حبيب الهندي فقلت له نصلي في هذا المسجد فقال نعم وباول دخولنا وجدت فيه رجلا بالهيئة التي ذكرت ثانياً . فقلت للمفتي المذكور ايها الشيخ انظر الى هذا الشيخ فاني ارى انه الوهابي الذي ترغب في الاجتماع عليه وتلح فلما قربنا منه جزمت بانه هو بعينه فبعد الانصراف من الصلاة قلت له تريد ان اكلمه لك فاشار اليّ برأسه حيث كان

يقرأ اي نعم فتقدمت اليه وسلمت عليه فرد السلام ثم تهيأ للكلام فلما فرغ المفتي المذكور من ورده اقترب منا وتعرف به ثم اخبره بما قاله شيخه المزبور مما هو مسطور فاقرله الرجل بالاجتماع عليه وما صار من الوعد بالحضور ثم قال له ومتى قدمت لهذا القطر فقال من سنتين فقال وكم لك في هذه البلدة من الايام يا امام فقال اني كنت في شهر رمضان هذا العام بثغر دمياط فلما حصل بها لبعض الاخوان ما حصل من الهياط والمياط خرجت منها ونزلت هنا في شوال ثم عدت اليها ثم شخصت منها الى هذه البلدة من نحو العشرين يوماً فقال له ولمَ لم تأت الي · ولم تنزل علي · مع وعدك لشيخي المذكور بالحضور · والاجتماع للارتياع فقال اني اول ما حضرت سألت عنك ولكن هكذا اتفق الحال ثم شرع الرجل يتكلم في احوال اهل مصر الحاضرة ويذم العلماء المصريين ولا سيما الازهريين والمفتي المذكور يقول له صدقت وبالحق نطقت وانا اتوقد غيظاً في الباطن ولكني اقول لنفسي عليك بالصبر فاليوم خمر وغدا امر والخلود الآن الى السكون احسن ما يكون

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالاخبار من لم تزود

واذا بالمؤذن ينادي على المنارة لصلاة العشاء فلما سمعه الوهابي المذكور اقبل علي وقال ما ثمرة هذا الذي ينادي على المنارة اما تمنعونه فقلت لمَ وهو يؤدي سنة من سنن الدين الذي جاء به سيد المرسلين صلى الله عليه وعليهم وسلم اجمعين فقال انه يلعب ولا لزوم له · فقلت ما وجهه فبادر المفتي يقول يعني انه يتغنى بالاذان وهو غير مطلوب فقلت له وهل هذا يقتضي منعه بالكلية ثم قمنا لصلاة العشاء وقد كان فيما بلغني عن الوهابي المذكور انه لا يصلي مع الجماعة حتى انه دعي لهافي بعض المساجد مرارا فامتنع وتشاجر مرة مع بعض من دعوه وشنع فلما تقدم المفتي للامامة

بالقوم رايت الرجل قد صلى بجانبي في صورة المأموم فبعد الانصراف من الصلاة سألته عما عنه في هذا الشان بلغته فقال لي انا لا اقتدي الا بمن يوافق عقيدتي والائمة الذين دعيت للصلاة خلفهم عندي مشركون لكونهم بما انا عليه لا يقولون واما هذا المفتي فعلمت من بعض اشياخه وآنست من حاله انه يقول بعقيدتي فتركته ثم قمت لصلاة سنة العشاء فبعد ان فرغ المفتي المذكور من الصلاة قال للوهابي اني اريد يا اخي ان اعرف محل اقامتك من هذه البلدة وتعرف انت منزلي فيها فقال ان محلي بجهة كذا وما هي جهة منزلكم فقال اني اذا وصفته لك ربما انك لا تهتدي عليه فلا تصل اليه لعدم خبرتك بهذه البلدة جيداً ولكني ادلك على من يوصلك اليه بسهولة هذا الشيخ واشار اليّ وقد عرفته ومحل اقامته بخلوة بالمسجد الذي اخبرك عنه الرسول الذي كان بينك وبينه في يوم الجمعة المار فائت اليه وهو يرسل معك من يوصلك اليّ فقال الرجل لا بأس ان شاء الله تعالى ثم انصرف كل منا الى طريقه فلما اتى اليّ ذلك الرجل صباحاً وسلم كفاحاً اقبل في عقبه اتفاقاً بعض اصحابي واخبر ان له ترددا على بيت المفتي المذكور فقلت له وهل في عزمك الآن التوجه الى بيت المفتي فبمجرد ان قال نعم قلت له خذ هذا الشيخ معك فانه يريد الاجتماع عليه فاخذه وتوجه به ثم عاد الي قائلاً قد ادخلته منزله واعلمته به وتركته فيه فبعد عصر اليوم المذكور جاءني به المفتي المزبور وقال لي يا فلان هذا الاستاذ هو الذي كنت اطلبه طول العمر فقم بنا لنتمشى ثم عندنا نتعشى فقمت معهما وبعد المشاء والعشا شرع الرجل يذكر بعضاً من معتقداته ويظهر شيئاً من هنواته فارد عليه ساعة بلطف واخرى بعنف فيعضده المفتي المذكور حتى اني كنت اذا ذكرت آية او حديثاً يبطل ما يدعيه وعلى الشريعة يفتريه يقول المفتي المذكور اصبر اصبر فانه يشرحه بتأويل فيه فاتربص



لاسمع ما يلقيه فاجده يهذي بمعنى غير معقول ولفظ غير مقبول لكونه جاهلا بعلم النحو والمفتي مع ذلك يقول انه لمن الفحول وانا اقول انه لجهول واي جهول وعن قريب ان شاء الله تعالى يتضح لك ذلك وقاني الله تعالى والمسلمين من المهالك

ثم جالستهما على هذا الحال ليلتين وبعض يوم مع الانتقاد لهما واللوم فلما سمعت منهما كثرة ذم المسلمين وتكفير علماء الدين نفرت منهما نفرة شديدة وقلت للمفتي المذكور هذا رجل ضال ولا يصح لك ان توافقه على هذا الحال لاسياوان الوظيفة التي انت فيها يلزمك ان تراعيها ولما لم يقبل انحرفت عنهما وما عدت لمجالستهما وقلت لعلهما بذلك ينزجران وعما هما فيه يكفان ومكثت قريباً من يومين ثم خرجت لغرض من خلوتي التي بالمسجد السابق ذكره فصادفني في الطريق حضرة مأمور الاوقاف عندنا وهو من الصادقين الصالحين الاذكياء وصاحبني في السير فبينما نحن نمشي في الشارع المشهور بالسكة الجديدة واذا ببعض الناس يقبلون علي من حوانيتهم ويقولون لي افتنا فيما يقوله لنا رجل مع المفتي صفته كذا وكذا وهو لا تقرؤا ورداً ولا دلائل الخيرات ولا تستغيثوا بنبي ولا ولي ولا تنادوهم ولا تطالبوا منهم شيئاً ولا تسافروا لزيارتهم ولا تحلفوا بغير الله تعالى فان ذلك كله شرك فاجيبهم انا بالتحذير من سماعهم كلامه واقول لهم انه رجل من الخوارج اللئام والجهلة الطغام فان جاءكم فاطردوه ولا تقبلوه ولو كان معه الف مفتي يوافقه على ما يقول ودوموا على ما عليه سادات المسلمين في كل حين فانه الحق المبين فلما رجعت الى محل اقامتي اتى الي شخص واخبرني بحضر من الناس انه توجه الى حالق له بشارع السكة الجديدة المذكورة سابقاً ليحلق عنده حسب عادته فقال له الحالق

(٧) قوله الطغام بفتح الطاء المهملة والغين المعجمة هم اوغاد الناس جمع وغد وهو الرجل الدنيء الذي يخدم بطعام بطنه كما في الصحاح (اه) مؤلفه

المذكور يا استاذ ان الرجل السنان لاسكا كين الذي يقال عنه كيت وكيت قد سمعني وانا اقول لا اله الا الله محمد رسول الله فانتهرني وقال لا تقل ذلك فانه شرك بل قل لا اله الا الله فقط او مع مالك يوم الدين قلت وقد سمعنا ذلك عام حجنا من العرب الوهابية بيقين وهو مردود و باطل بلا شك ولا ارتياب(١) ففي صحيح ابن حبان انه صلى الله عليه وسلم قد فسر قوله تعالى (ورفعنا لك ذكرك) بقوله عن الله تعالى لا اذكر الا وتذكر معي وكم من موضع في القرآن الشريف والسنة الصحيحة ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم مع الله عز وجل فمن ذلك قوله تعالى (والله ورسوله احق ان يرضوه) وقوله تعالى (انما وليكم الله ورسوله) وقوله تعالى (حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله) وقوله تعالى (ومن يطع الله ورسوله) وقوله تعالى (واطيعوا الله واطيعوا الرسول) وقوله تعالى (فسيرى الله عملكم ورسوله)

---

(١) قوله ففي صحيح بن حبان الخ هو ايضاً مروي عند النووي في شرح مسلم باسناده الصحيح المشهور كما قاله فيه فانظره ان شئت (اه) لمؤلفه

(فائدة كثيرا ما تقول العلماء هذا الامر جائز مثلا لقوله تعالى ويذكرون اية ولم يسبق للضمير مرجع وكتب العيني على مثل هذا التركيب لا يقال انه اضمار قبل الذكر لان القرائن تدل عليه (اه)

قال الشيخ عبد الحي اللكنوي ولا حاجة الى دلالة القرائن هنا بل الضمير راجع الى القائل المفهوم من لفظ قول المضاف للضمير فان القول لا بد له من قائل فان المشتقات كما تدل على المصادر كما في قوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى كذلك المصادر ايضاً تدل على المشتقات والحاصل انه لابد من تقدم مرجع للضمير لفظاً اومعنى او حكما والحكمي مختصر في ضمير الشان والقصة والمعنوي على ضربين احدهما ان يكون ذلك المعنى مفهوماً من اللفظ السابق وثانيهما ان يكون مفهوماً من سياق الكلام والاول اعم من ان يكون على طريق التضمن اوالالتزام عند الجمهور والعيني ازل لفظ قوله على الضرب الثاني من المعنوي والشيخ عبد الحي جعله من الضرب الاول وسبقه فيه العلامة السيد في حواشي حاشية القطب والجلال الدواني في حاشية شرح التجريد (اه) لمؤلفه

وقوله تعالى (فان لله خمسه وللرسول) والى غير ذلك(٩) وسيأتي في حديث آدم عليه الصلاة والسلام انه رأى اسم النبي صلى الله عليه وسلم مكتوباً على العرش مقروناً باسمه تعالى وفي شرح المواهب للزرقاني (روى ابن عدي) لما عرج بي رايت مكتوباً على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي وفي حديث الاسلام المروي في الصحيحين وغيرهما الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله الى آخره و كذلك حديث الاذان والاقامة والتشهد وغير ذلك مما لا يحصى ولكن اولئك الحمقى صم بكم عمي عن الحق الصراح (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم)

فلما وصل الامر الى ما سطرت وتوثقت على الذي ذكرت فنى مني الصبر واسرعت بحمية اسلامية فطرية وغيرة دينية ايمانية الى ازالة ذلك المنكر الشديد الذي ظهر به الوهابي العنيد بان توجهت الى سعادة مدير الدقهلية فقلت له بعد السلام مولاي جاء بي اليك ما اتلوه عليك وهو انه قد وجد في بلدتنا هذه ضلالة كبرى فتقرب الى الله تعالى بازالتها عن اهالي قطرنا ليكون لك الجزاء الحسن فى الدار

(٩) قوله غير ذلك مما لا يحصى فائدة قال العلامة الشيخ محمد عليش في اخر شرحه على منظومة المقري الجمع بين التهليل واثبات الرسالة عين الكمال ولا سيما مع زيادة الصلاة خلافاً لبعض المبتدعة في زعمه ان ضم اثبات الرسالة الى التهليل يضعف التاثير في القلب والنفع فانه جهل عظيم ولذا قال الساحلي في رائيته شعراً

وصل بين ذكر المصطفى والاهه ... واياك ان تنسى نبيك في الدهر
فما فاز من فارق البدر لمحة ... وهل فاق الا من تمسك بالبدر
تعلق باذيال الذين تفرغوا ... لخدمة هذا المصطفى كابي بكر
فما فارق الصديق ذكر محمد ... وان كان في الافراد كالكوكب الدري
وما نال تصديقاً بغير حبيبه ... فدع قول بدعي تدنس بالوزر (اه)

الاخرى فان لم يمكن فعن اهالي هذه المديرية ثم فصلت له الامر فقام بهمة عزمية وقوة خليلية وامر حضرة حكمدار المديرية باستحضار ذلك الخارجي وفحص حاله ثم طرده من المنصورة والزامه بعدم دخوله بلدة من بلاد المديرية بالكلية فاحضره من بيت المفتي المذكور لانه كان قد لازمه ليلا ونهاراً ثم لما اتضح لحضرته حاله وهو انه عامل على افساد عقائد عوام المسلمين اخذ عليه التعهدات الاكيدة بانه يبارح المنصورة ولا يدخلها ولا غيرها من بلاد مديرية الدقهلية فكتب الرجل كذلك واختار دمياط مقصداً وكان قد اخبر قبل ذلك مرراً بانه يجد راحة فيها عن بقية مدن القطر المصري لوجود جماعة فيها يقبلون عليه ويقبلون ما لديه

ثم بحمد الله تعالى الذي بنعمته تتم الصالحات قد شخص الرجل المذكور من المنصورة الى دمياط حسبما تعهد وعليه بالجلاء عن بلاد الدقهلية تأكد وقد اتبع في الحال بعسس وخرج من المنصورة ولم يبق له فيها من نفس وكان في الاثناء امره قد شاع وبلغ من القطر غالب البقاع فلما نزل بدمياط واستقر بها استحضره سعادة محافظها الافخم واقتدى بسعادة مديرنا وعلى دمياط بطرده عنها تكرم وقد كانت قريبة العهد بما صار بها في شهر رمضان العام السابق ذكره من واحد من اتباع مقلدة الجماعة الرعاع الذين ظهروا فيها بعقائد الفرقة الاخرى الضالة المضلة الفاجرة الخاسرة التي تدعي الاجتهاد الآن كذباً وتسمي نفسها بالسنية والمحمدية والاحمدية التي حدثت اثناء القرن الثالث عشر الآتي ان شاء الله تعالى شرح حالها وبيان احوالها وتبيين خطئها وتفنيد اقوالها

ويعجبني ان اورد هنا ما سطره محرر جريدة المؤيد المصرية عن لسان مكاتبه الدمياطي حفظه الله تعالى في العدد المؤرخ بغرة صفر الخير سنة الف وثلثمائة واثني عشر لما حضر الوهابي المطرود المذكور عندهم ثم نفي ايضاً من بلدتهم ونصه:

ما كادت تنفك عروة الفئة الضالة وتتقشع عنا سحابة جهلها حتى حضر الينا من يدعى عبد المجيد السنان آتياً من بندر المنصوره ليقيم بين ظهرانينا ولا اعلم السبب الذي دعاه لاختيار هذا المحل دون سواه وليس عندنا كعبة ضلال تزار ولا ركن فساد يقصد ألم يعلم ما اصاب امثاله من الخزي والنكال الم يعلم ان فينا علماء متمسكين بالشريعة الغراء لا يعبئون بجهل امثاله هذا وما كاد يستقر حتى استحضره سعادة محافظنا فلما مثل بين يديه امره بمغادرة هذا الثغر خشية انقياد بعض العامة الى اعتقاداته الفاسدة فاختار لنفسه بيروت وفى هذين اليومين وجدت سفينة قاصدة هذه البلدة فاحضره سعادة محافظنا وسلمه الى رئيس السفينة فاقلعت به من مرفا(١١) الثغر غير مأسوف عليه ونحن نشيعه بقول الشاعر

اذا ذهب الحمار بام عمرو　　　فلا رجعت ولا رجع الحمار

ثم اخبرني حضرة حكمدار مديريتنا بان الرجل المذكور قد طرد من بيروت ايضاً وارسل الي بلاده ووضع تحت المراقبة لا يخرج منها وانه قد اخذت صورته حسب المعتاد سياسة مع من عظمت جريمته وانه قد اشعر بذلك ناظر ديوان داخلية البلاد المصرية فاصدر امره بعدم دخول ذلك الرجل بلاد قطرنا البهية بالكلية ثم ان المفتي المذكور قد حنق عليّ جداً وصار يقول للناس ما كان يصح من فلان ان يفعل بضيفي الفعل المزبور وان الرجل لعالم فاضل وجزاه الله عني خيراً فانه قد لقنني لاظهار عقائد الموحدين وقد كانت عندي من قديم وكنت مخفيها لعدم وجود من يتكلم هنا فيها وحيث اني قد وجدت فانا ابرزها الآن ثم شرع يبثها بين العوام من الناس فقليل منهم من قبل منه

(١١) قوله من مرفاه هو بالنمو من رفاه السفينة كمنع ادناها من الشط فالموضع مرفاه (اه) من القاموس

والكثير قد رد عليه واظهر له الباس فعند ذلك هجرته عملاً بقول ابي ذر رضي الله تعالى عنه اذا انقلب اخوك عما كان عليه فابغضه من حيث احببته فذلك من مقتضى البغض في الله تعالى ثم اقبلت على الناس احذرهم من الاصغاء لما يقوله ذلك المفتي من تلك العقائد واقول لهم انها ليست من الشرع الشريف اصلاً وصرت اذكر لهم ذلك وانبههم على ما قاله ائمتنا اهل السنة حتى نبهت على ذلك في اثناء خطبي للجمعة في ايامها بمنبر مسجد ولي الله تعالى سيدي ريحان المتقدم ذكره لكوني متقلداً فيه بوظيفتي الامامة والخطبة من سنة الف ومايتين واحدي وتسعين اللتين كانتا لجدي العلامة الشيخ محمد ابي داود السمنودي المذكور سابقا المدفون بالمسجد المذكور مع والده المتوفي هو سنة الف ومائتين واحدى وستين ضاعف الله تعالى لنا ولهم الاجور ثم اني لما لم اجد في الموضوع خُطَباً منبرية لاحد التزمت بتأليف خطبتين في هذا الصدد وخطبت بهما وسأذكرهما ان شاء الله تعالى في هذا الكتاب ثم لما لم يرجع المفتي المذكور عن تعليمه خصوصاً للضعفة العوام عقائد الوهابية اللئام أخزاهم الملك العلام وقد جاءني بعض اخوانه يحملني على الاجتماع عليه والكف عن الكلام فيه قائلاً انه قد تاب وترك ما كان من العقائد المذكورة على الناس يلقيه فوافقتهم على ذلك وتوجهت معهم اليه مضمراً مناظرته لعله يتضح له الحق فيرجع الى الصواب ومريداً عدم دوام هجره حينئذ لقول ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه اذا تغير اخوك وحال عما كان عليه فلا تدعه لاجل ذلك فان اخاك يعوج مرة و يستقيم اخرى فلما دخلنا منزله وجلسنا وفي الكلام معه اخذنا اقتضب الحديث

---

(١١) قوله المتوفي هو سنة الخ قد ارخ بعضهم وفاته في مرثيته بقوله في جنة الخلد ماواه سنة ١٢٦١ (اه) لمؤلفه حفظه الله

بذكر بعض عقائدهم وصار يحوطه بامور عقلية بدون روية فقلت له هل وردما
تقول في آية او حديث كما تطلب انت ذلك من كل من يذكر لك شيئاً يرد
عليك من كلام العلماء المفهوم من القرآن او الحديث فلم يحر جواباً . ثم قال أنا لا
أجيز الآن في مسألة التوسل الا ان يقال اللهم اني أسألك بجاه محمد فقط فقلت
له ولمَ تمنع التوسل بغير هذه الصيغة مما ذكره العلماء فقال لان الشيخ الالوسي يعني
الملا محمود صاحب روح المعاني الآتي ان شاء الله تعالى بيان حاله قد قال عند
الكلام على قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) ما صورته
أنا لا أرى بأساً في التوسل الى الله تعالى بجاه النبي صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى
اه فقلت له على البديهة يا للعجب الالوسي المذكور قد نصب نفسه في ذلك المقام
للخصام مع من يجوّز التوسل بالذات الشريفة المصطفوية من محققي العلماء الاعلام
حتى صار يذكر ما عرف من أدلتهم ويرده او يؤوله ناصراً للوهابية وسلفهم احمد
ابن تيمية وجعل يستدل لمنع الجواز مطلقاً وقد اعترف اثناء كلامه في ذلك المقام بان
مايذكر من قوله صلى الله عليه وسلم اذا كانت لكم الى الله تعالى حاجة فاسألوا الله
تعالى بجاهي فان جاهي عند الله عظيم انما هو من كلام بعض العامة أفبعد هذا كله يقبل
منه الرأي المذكور بدون ان يقيم عليه دليلاً وليس الاما ذكره المجيزون مما لم يطلع
هو عليه ومن غير تأويل ما وصل منه اليه لانه لا ضرورة تدعو اليه ولا حجة عليه
فبكل من نظر الى كلامه في هذه المسألة وجده لم ينتظم على قوانين المناظرة
وهل لك ان تتمسك خصوصاً في نفي غير ما رآه مع انك قد تبجحت بقولك

(١٤) قوله لانه لاضرورة تدعو اليه اه لان التاويل انما يصار اليه اذا ادى
حمل الكلام على ظاهره الى مفسدة وان لم يكن كذلك فالتأويل مردود على المؤول كما في
رسالة زجر الناس لعبد الحي اللكنوي الهندي (اه) لمؤلفه

فى غير مجالس انك لست مقلداً لاحد بل ان وجدت شيئاً في كتب العلماء تعرضه على خصوص الكتاب والسنه فان وجدت له دليلاً من ذلك قبلته والا رفضته وان كانت هذه المقالة منك ومن امثالك فضلاً عن سقوطها يكذبها الحس اذ لم تبلغ مرتبة الاجتهاد قطعاً ولن تبلغها ابداً واين الاجماع والاستنباط الثابتان بالكتاب والسنة فانه قد تقرر ان ادلة الاحكام اربعة الكتاب والسنة والاجماع والقياس لان الاخيرين قد ارشد اليهما الاولان وقد حث الكتاب عليهما كما احال البيان لما خفي منه على السنة الشريفة ومن المعلوم بداهة ان القرآن والسنة الشريفين لم يصرحا بجميع احكام الحوادث

وسأبسط ذلك في الباب التاسع عشر من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى على اني قد رددت عليك مرة بان افاضل السادة الحنفية الذين انت مقيد بالافتاء بمذهبهم ومحبوس في دائرة كلامهم قد صرحوا كغيرهم بان غير المجتهد المطلق عامي عليه ان يأخذ بقول الفقهاء وليس له الاخذ من الكتاب والسنة لئلا يضل لعدم معرفته بطريق الاخذ منهما واعترفت انت بذلك وقلت لي انك وامثالك يقال لكم مفتون اسما فقط لانكم في الحقيقة ناقلون عن الفقهاء محبوسون في دائرة التقليد

وقد قال الامام السنوسي رحمه الله تعالى في شرح الكبرى ان زعم وجود استنباط الحق من الكتاب والسنة وحرمته من غيرهما مردود وباطل بان حجتيهما لا تعرف الا بالنظر العقلي فهو واجب وايضاً فقد وقعت فيهما ظواهر اعتقادها على ظاهرها كفر او ابتداع ولا يحسن تاويلها الا الراسخ في علوم النظر المتريض علوم اللسان والبلاغة (اه)

اقول يأتي الكلام على هذا المبحث مستوفي ان شاء الله تعالى ثم قلت

(١٥) قوله عامي قال الحميدي العامي منسوب الى العامة وهم الجهال (اه) دهلوي

للمفتي المذكور اخبرني لم تاخذ على زعمك عن العلماء القرآن والحديث الشريفين ولا تاخذ عنهم ما اينوهما به واستنبطوه منهما وتفرق فتجعلهم امناء في البعض دون البعض مع ان الامانة صفة لا تقبل التجزئة اصلاً والقرآن الشريف والاحاديث المنيفة ماوصلا الينا الا بنقلهم وهم اعلم الناس بهما لقرب دورهما الاول من الشرع المعصوم وخير القرون فسكت وسكتُّ ثم قمت من المجلس وانصرفت وقد عرفت منه عدم الكف عن الكلام في عقائد الوهابية الطغام وشرعت معتمداً على الله تعالى في عقد مجالس علم بمسجد الشيخ حبيب الهندي الذي كانت فيه المقابلة والمحادثة الحكيتان سابقاً والتزمت فيه تبيين خطأ الوهابية والطائفة الاخرى المتقدم ذكرها وعدم جواز موافقتهم في عقائدهم وسيرهم وانه تنبغي مقاطعتهم ولا تسوغ مخالطتهم الا بعد رجوعهم الى الحق واعترافهم به عن صدق وجمعت بعض كلمات ورسائل صغيرة في الرد على الفريقين واستمر هذا الحال نحو شهر حتى انه بحمد الله تعالى قد انتفع الناس ورجعوا عما كان القاه لهم الوسواس الخناس ولم يبق مع المفتي المذكور الا بعض عوام اضل من الانعام فرق الله تعالى جمعهم ومحى اثارهم بجاه خير الانام عليه افضل الصلاة والسلام

ولقد كنت ليلة في بيت حضرة العالم الصالح قاضي ولاية مديريتنا الشرعي الآن لخضر استاذ فاضل من احبابنا كان عنده علم بالمسألة فقال اني ارغب الاجتماع على المفتي لاسمع منه ما يقول فاني مستغرب عنه صدور ذلك المقول وار يد ان اتكلم معه فيما يحكيه لعله يرجع عما هو فيه فقلت له تتعب نفسك معه بدون فائدة يا ايها الفقيه واذا بالمذكور قد حضر وابتدا بالكلام في بعض العقائد الباطلة حسب عادته بدون ان يساله احد عن شيء منها ولا عن غيرها فصار حضرة القاضي وبعض احبابنا المذكور بن يردان عليه وانا صائم عن الكلام معه

الى ان استدل هو على منع الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم بالحديث الذي فيه ذكر المنافق المروي عند الطبراني في معجمه الآتي الكلام عليه ان شاء الله تعالى فعند ذلك قلت له يا شيخ قبل ان تستدل بشيء اعرف هل يصح لك الاستدلال به ام لا فان الحديث الذي تذكره لا يصح الاحتجاج به على ماتدعيه لان في رواية ابن لهيقة بصيغة التكبير وقد قال عليه علامة البشر الشهاب ابن حجر ان الكلام فيه مشهور وجزم العالم النبوي الامام النووي فى التهذيب بضعفه وقال فى التقريب انه خلط بعد احتراق كتبه وقال الحاكم انه اختلط في آخر عمره وقد عده بن قتيبة في تاريخه من الشيعة وروي انه راى صحابة فقال ان فيها سيدنا علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه فكأني بما ذكر قد ألقمته حجرًا . ثم سأله حضرة القاضي المذكور بقوله بلغني عنك انك تكفر من يقول اغثني يارسول الله فهل حصل منك ذلك فقال بوقاحة نعوذ بالله تعالى منها نعم لا شك عندي في ان قائل ذلك يكفر لانه طلب الاغاثة من غير الله تعالى وهي لا تكون الا منه تعالى فلا تطلب من النبي صلى الله عليه وسلم حتى تسند اليه اذ طلب مالا يقدر عليه المخلوق منه شرك فاقشعر جسمي حينئذ والله العظيم وقام عليه

(١٥) قوله وقد قال عليه علامة البشر قال فيه ايضاً محمد بن سعد انه كان ضعيفاً ومن سمع منه في اول امره اقرب حالا ممن سمع منه في آخره وكان يقرا عليه ما ليس من حديثه فيسكت كذا في ابن خلكان (اه) لمؤلفه

(١٦) قوله اختلط في اخر عمره اي فلا يعلم هل هذا الحديث روي عنه في حالة الاختلاط او قبلها فقد صرح علماء الحديث بان من روى عن المختلط بعد اختلاطه لا يحتج بروايته بخلاف ما اذا علم ان المروي عنه كان قبل الاختلاط وماهنا لم يعلم حاله فلا ينافي رواية الترمذي في الشمائل عن ابن لهيقة المذكور للعلم بانه قبل اختلاطه (اه) لمؤلفه احسن الله اليه

حضرة القاضي و بعض الحاضرين فقلت له ياشيخ حيث صدر ذلك القول من موحد مسلم لايسوغ لك تكفيره اصلا حتى على فرض صحة ماتدعيه بل يتعين حمل كلامه حينئذ على انه من قبيل المجاز العقلي والقرينة معنوية وهي حال ذلك القائل كما صرحوا به في نحو قول الموحد انبت الربيع البقل واحيي الارض شباب الزمان . والمجاز المذكور في القرآن الشريف كثير قال الله تعالى (واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانًا) وقال ايضاً (يوم يجعل الولدان شيباً) وقال ايضاً (واخرجت الارض اثقالها) فيكون الغوث من الله تعالى خلقاً وايجاداً كبقية الافعال ويكون من النبي صلى الله عليه وسلم سبباً وكسباً وهذا امر معلوم لاشك فيه لغة ولا شرعاً فلا سبيل لك الى تكفير احد من المسلمين يقول ذلك وقد نص غير واحد من المحققين كالشرنبلالي على ان العبد ينسب له الفعل و يضاف اليه وان كان ايجاده له مجازيا اي شرعاً والا فهو حقيقة لغوية بحيث يطلق عليه اسم الموجد مجازًا والفاعل الحقيقي هو الله تعالى (اه)

فما كان من المفتي المذكور الا انه ادعى حسب عادته ان المجاز العقلي خاص بالخبر وانه لايكون في الانشاء فقلت له كيف تصنع في نحو قوله تعالى حكاية عن فرعون (يا هامان ابن لي صرحاً) فان هامان لم يكن في قدرته البناء اذ ذاك لعدم معرفته به اصلا ولم يبن بنفسه ابداً وانما الذي بنى هم الفعلة فالبناء فعلهم وكان هامان سبباً آمراً فقط ولفظ ابن انشا قطعاً . فسارع المفتي يقول هذا ليس من المجاز العقلي رأساً وانما هو مجاز في الظرف فابن بمعنى اومر هذا كلامه الذي تهور به

(١٧) قوله اومر يقال فيه مرابضاً واصله اومر فلما اجتمعت همزتان وكثر استعمال الكلمة حذفت الهمزة الاصلية فزال الساكن واستغنى عن الهمزة الزائدة وقد جاء على الاصل وفي التنزيل العزيز (وأمر اهلك بالصلاة) وفي (خذ العفو وأمر بالعرف) انظر تاج العروس (اه) حفظه الله

بنصه ونصه وان انكره فلي عليه عدول من الشهود. كل منهم الى الآن موجود حتى من كان معه من اخوانه وخلانه . فانظر يا اخي الى رجل يتفوه بتلك المقالات الشنعاء التي لم يسبقه الى القول بها احد من الجهلاء فضلا عن العلماء مع كونه يزعم انه قد حضر بالجامع الازهر شرح السعد المطول على التلخيص وانه قرأ الشرح المختصر وحواشيه درساً به ومع انه ايضاً يتبجح الآن بقوله انه لا يوجد في اهل الازهر ولا في الموظفين بقطر مصر الا نفر من يضارعني في العلم ويدعي اختصاص المجاز العقلي بالخبر مع ان الاطفال الذين لم يحضروا مجلساً يدرس فيه العلم بل يكونون مشغولين بحفظ المتون يعلمون من مجرد حفظهم متن التلخيص عدم الاختصاص بما ادعى المفتي المذكور لقول مؤلفه فيه اثناء الكلام على المجاز العقلي مانصه (وغير مختص بالخبر بل يجري في الانشاء نحو ياهامان ابن لي صرحاً) : اه

نعم قال بعض العلماء انه لا يتعين ان يكون ما في هذه الآية من المجاز العقلي بل يجوز ان يكون من المجاز اللغوي فابن مجوز به عن أومر بالبناء حينئذٍ ولكن لا يخفى عليك ان هذا التجويز غير ما زعمه المفتي المذكور واين غانة من فرغانة فافهم . ويأتي لنا هذا المبحث ان شاء الله تعالى باوضح مما تقرر ثم جعل المفتي المذكور يسيئ ادبه في ذلك المجلس و يقول ان امركم ايها الناس لعجيب فاني القي عقائد الموحدين للعوام فيفهمونها و يجزمون بها وانتم مجاورون ولا تقبلون فسأله ثانياً حضرة القاضي المذكور بقوله بلغني عنك ايضاً انك قلت مراراً انك افضل من مولانا شيخ الاسلام الباجوري رحمه الله تعالى حتى عنفك على ذلك بعض وجهاء المنصورة فقال لا انما قلت انا احسن منه فقال له حضرة القاضي قل لي ما معنى احسن منه فقال اعني اني حي وهو ميت اه. اقول كأن المفتي المذكور اخذ هذا المعنى الفاسد من الجملة التي قد شاعت بين العامة ولا اصل لها في سنة

ولا في كتاب ولا ذكرها احد من اولي الالباب بل يكذبها الحس الظاهر ويحكم يبطلانها الاوائل والاواخر وهي قولهم الحي افضل من الميت فان هذا القول اكذب من حلبة الكميت كيف وقد قال سيد العلماء وخاتم الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام في شأن اصحابه الكرام لو انفق احدكم مثل احد ذهباً ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه واظهر منه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله اختار اصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين وقوله عليه الصلاة والسلام خير القرون قرني ثم الذين يلونه فجعل التابع دون السابق في الاخيرية صلى الله عليه وسلم بكرة وعشية وهل يجوز احد من اهل القبلتين ان يكون من خلف له قدم من سلف فهذه الاخبار وهذه الكتب وهذه الآثار فسبحان من خص من شاء بما شاء وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ثم لم ينفض المجلس المذكور حتى قال حضرة القاضي لذلك المفتي نريد ان نرفع لك سؤالاً في رق لتكتب عليه ماتقوله حيث تزعم انه حق فقال له لوفعلت ايها القاضي ما انا بالكتابة راضي وانما اقول ماسمعت شفاهاً فقط فقال له نفعل غير ذلك وهو ان تكتب انت السؤال بخطك ونطلب عليه الجواب من مشايخنا بالازهر او من خصوص الشيخ فلان الفلاني الذي كنا سمعنا منك مراراً انك تثني عليه ولا تقول بغيره من مشايخك ونحن نرضاه لعلمه وتقواه اما تكون انت الآن به راضياً فقال اني لا اقول به ولا بغيره منهم الآن لاني قد رأيته قد كتب مع غيره على رسالة في الرد على الوهابية شبيهة بكلام العيال يعني الأطفال فعند ذلك زجره حضرة القاضي ثم اهمله عن التكلم معه فبعد الانصراف من هذا المجلس لم اجد بداً عن ان ارسل بعض ما صار بالاختصار لسعادة استاذ والدي سيدنا ومولانا الشيخ محمد الانبابي (١) علامة

(١) قوله الشيخ محمد الانبابي الخ توفي رضي الله تعالى عنه وهو علامة القطر المصرى

قطرنا وشيخ مشايخ ازهرنا فكتبت ذلك في صحيفة ثم وقعت عليها مني وممن يهتم
بامر الدين من علماء بلدتنا الطيبين وتركت المتعالم فيها لكونه ذا وجهين وللمفتي
المذكور من المتمين فلما ان وصلت كتابتنا لحضرة الشيخ واتت لبابه ونزلت برحابه
جاء من جهته احد علماء الازهر الصالحين وتوجه الى بيت المفتي المذكور واخبره
بما صار فارعدت في الحال فرائصه ثم استتابه فتاب واظهر انه الى الله قد اناب
وفي الحال قد بعث اليّ برسول يقول انه قد رجع عما كان للناس يلقيه ولا يعود
للكلام فيه وانه يلتمس منك ان تشيع ذلك للناس لاجل ان يكفوا الكلام
عنه وانه يرغب ان تتوجه معي اليه لتسمع ما ذكر منه فقلت له كيف هذا
وقد اخبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخوارج المكفرين للمسلمين
بانهم يمرقون من الدين لا يعودون اليه والوهابية ومن يقول بعقائدهم منهم بيقين
ولكني اسايرك على شريطة ان تاتيني منه قبل توجهي اليه بكتابة تتضمن انه لا
يكفر مسلماً يستغيث بنبينا خير الانام عليه افضل الصلاة والسلام ولا بغيره من الانبياء
والاولياء والعلماء الاعلام فاني قد وجدته في كلامه الشفاهي لا يثبت على قول
وفرعون قد اخذ بخطه كما هو في الآثار منقول فتوجه اليه وغاب ذلك الرسول
ثم جاءني بورقة فيها سؤال بخط احد العلماء المذكورين وجوابه بخط المفتي
المزبور واذا حاصله انه لا يكفر من يقول اغثني يارسول الله ولم يرد معنى طلب
الاغاثة من الله تعالى بواسطته صلى الله عليه وسلم وان القول بالتكفير الذي
نسب اليه مفترى عليه والورقة المذكورة عندي ولركاكة تركيب جوابه الذي فيها

بل علامة الدنيا لانه مجدد القرن الثالث عشر في ليلة السبت الحادية والعشرين من شوال
سنة الف وثلثمائة وثلاثة عشر وقد جمع الله تعالى له الدين والدنيا وانتشرت تآليفه وانتفع
بها في جميع اقطار الارض رحمه الله تعالى ونفعنا به في الدنيا والآخرة امين كتبه مولفه

لم اسود الصحيفة بذكر نصه ٠

ثم بعد ذلك تواترت على المفتي المذكور الاخبار ولا سيما من اهل العلم الاخيار بانه لم يرجع كما قال بل لا يزال يعلم العقائد المذمومة لكل من يقدر على الاستحواذ عليه من الناس ويكفر من يستغيث باولئك السادة الاكياس حتى انه سئل مرة عما قاله سابقاً واخرى عما كتبه لاحقاً بخطه على السؤال المذكور فاجاب بقوله اني قدضحكت بذلك على المعارضين والافالحق معي بيقين فلما بلغني ذلك عجبت من امره ولا عجب اذ قد علمت ما اخبر به عن الخوارج سيد العجم والعرب صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم وكرم ففي الوقت بادرت فكتبت مع جماعة من اهل بلدتنا شكوى في المفتي المذكور ورفعتها لسدة مليكنا الافخم وخديوي مصر الاعظم من افتخر به عصره على العصور وزهت ايامه السعيدة بشروق انوار السرورسيدنا ومولانا عباس باشا حلمي الثاني بلغه الله تعالى جميع الاماني ورفعت اخرى لسعادة وزيره الهمام المشهود له بكل مكرمة بين الانام الا وهو الآن ناظر الديوان المسمى بالحقانية السنية ففي الحال استعلم سعادته حسبما صدر به الامر العالي عما من الشكوى عرضناه من صاحب السعادة والشهامة مدير الدقهلية ومن حضرة صاحب العلم والفضيلة قاضي محكمتها الشرعية فكتبا لسعادته ما يفيد تظاهر المفتي المذكور بتلك الامور ثم في يوم الاربعاء رابع شهر ربيع الثاني سنة الف وثلثمائة واثني عشر عقد سعادته المجلس العلمي بالديوان المذكور وتليت فيه عريضتنا الشكوى وجوابا الاستعلام فقرر سعادته مع جميع اهل المجلس المذكور رفت المفتي المزبور من وظيفته لا الى وظيفة اصلاً تاديباً وزجراً له عما ارتكبه وعبرة لغيره حيث افترى وعلى الدين اجترى وقد سطر ذلك في العدد المؤرخ بيوم الاحد ثامن الشهر المذكور من اعداد جريدة المؤيد فسبحان

الله الملك القهار المعز المذل الجبار جل شأنه وعز سلطانه لارب غيره ولا معبود سواه ثم لما علم بذلك المفتي المذكور قامت قيامته وعظمت على ما اسلف ندامته ونظر فاغتر بظواهر النظر واراد ان يحدث في الوقت خلاف ما جرى به القدر فجد في السعي اخوانه وخاص خلانه ليرشدوه و يساعدوه في هدم ماصار بذلك القرار فالبعض منهم وهو الذي لم يقف على الحقيقة من ارباب الجرائد ساعدوه بالاقلام والبعض والآخر بدفع الدينار والدرهام واما من علم حقيقة المسألة فقد نشرها بجريدة مفصلة ناصحاً لمن يقدم على نشر المسائل قبل ان يتحققها فانظر العدد الثاني عشر المؤرخ بيوم الخميس تسعة عشر من الشهر السالف ذكره من اعداد جريدة الاهالي الزهراء وكذا الصحيفة الثانية من العدد الموفي الف وستمائة وسبعة وتسعين المؤرخ في يوم الجمعة الموافق ثلاثين من الشهر المذكور من اعداد جريدة المقطم الغراء. ثم ان المفتي المحكي عنه قدسطر لنفسه عريضة فذهب بها لسعادة ناظر الحقانية ذليلاً حقيراً يلتمس منه تفريج كربته ورفع بليته برد وظيفته فما عطف عليه بالقبول ولم يأذن له الي مجلسه بالدخول فسعي بغيرها للباشا نوبار رئيس مجلس النظار فما بلغه غرضه ولا عالج منه مرضه فانثنى باخرى الى قنصل دولة الانجليز فما كان بدخوله الى نقض المسألة بجيز فترامى على اعتاب جماعة من علماء الازهر وانكر واخفى عليهم ماتسطر واستغاث بهم في تحريرهم له شهادة بسلامة العقيدة فكتبوا له شهادة تتساوك هزالاً وقدمها لمولانا الخديوي المعظم فردها وما اعارها منه اقبالاً بل في يوم الخميس عاشر جمادي الاولى من السنة المذكورة سابقاً عقد فخامته مجلس نظاره الكرام تحت رئاسته وحصل من الجميع التصديق النهائي على عزل المفتي المذكور وتعيين(١) نائب حضرة قاضي المحكمة الشرعية مفتياً للمديرية بدله

(١) قوله وتعيين نائب الخ قال في تاج العروس تعيين الشيء تخصيصه من الجملة (اه)

وعند ذلك اتضح لنصرانيه ان ماجرى به قضاء الاله سبحانه لامرد له وانه لاناصر لمن ابعده الله تعالى وخذله ·

وحينئذ قمت مع جماعة من اهل بلدتنا وللقاهرة المحروسة سافرنا ولسعادة ناظر ديوان الحقانية واهل مجلسها العلمي اثناء والشكر ادينا · وهذه خلاصة ما كان فنحمد الله تعالى الملك المنان ونشكره بكل جارحة ولسان على دوام حفظ الدين من المفسدين وعلى الانتقام للانبياء والصالحين من المفترين ونسأله سبحانه وتعالى ان يقطع دابر الظالمين ويؤيد شرعه باوليائه المتقين وان يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن وان يحبب الينا الايمان ويكره الينا الفسوق والعصيان انه تعالى على مايشاء قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد اشرف النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين

مطلب فيه جواب مهم نافع عن سؤال واقع

هذا وكأنني بغبي جاهل او فاضل غافل يزعم اني بما قلت وفعلت ثم سطرت في حق المفتي المذكور مع كونه في عداد العلماء وتقلد وظيفة التدريس بالازهر وبالدقهلية الافتاء قد ذللت معاذ الله ففضحته او اغتبته وبهته فيظن اني قد ارتكبت امرًا لايجوز شرعًا فاقول له مهلاً ايها الزاعم ذلك مهلاً فانه اذا كان ما يقع من العلماء من رد بعضهم على بعض وتجريح بعضهم بعضاً انما هو لنصرة الدين وتحقيق الحق وادحاض الباطل وذلك امر لاخطر فيه اصلاً بل هو ممدوح شرعاً بل واجب فرعاً صوناً للشريعة وتنفيرًا للناس عن مقالة من مقالته مردودة حتى لا يقلد فيها وهذا من النصيحة لامن الغيبة والفضيحة فكيف بمن يبتدع في الدين ويسيء الادب في حق الانبياء والصالحين فكيف بمن يدعو الناس الى البدع ويتكلم بالفظائع والشنع لعمري ان بيان حاله وتنفير الناس عن مقاله يكون من اول

الواجبات ومن افضل الاعمال الصالحات نصرة للدين وتأييداً لشريعة رب العالمين وجهاداً تثاب عليه ان شاء الله تعالى الثواب الجزيل من المولى الجليل فقد قال الله تعالى (واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتو الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) وقال عز وجل (ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون) وقال صلى الله عليه وسلم (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان) رواه الامام مسلم وقال صلى الله عليه وسلم (من اعرض عن صاحب بدعة بغضاً له في الله ملأ الله قلبه امناً وايماناً ومن انتهر صاحب بدعة آمنه الله يوم الفزع الاكبر ومن اهان صاحب بدعة رفعه الله تعالى في الجنة مائة درجة ومن سلم على صاحب بدعة او لقيه بالبشر اواستقبله بما يسره فقد استخف بما انزل الله على قلب محمد صلى الله عليه وسلم) رواه الخطيب في تاريخ بغداد وابو نعيم في الحلية والهروي في ذم الكلام ورواه ايضاً ابو نصر السجزي في الابانة مرفوعاً وكذا بن عدي و بن عساكر وقال عليه الصلاة والسلام (من وقر صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام) رواه البيهقي في شعب الايمان مرسلا وقال صلى الله عليه وسلم (اترعون عن ذكر الفاجر ان تذكروه فاذكروه يعرفه الناس) رواه الخطيب في رواة مالك وقال صلى الله عليه وسلم (اترعون عن ذكر الفاجر متى يعرفه الناس اذكروا الفاجر بما فيه يحذره الناس) رواه بن ابي الدنيا والحكيم والحاكم والشيرازي وابن عدي والطبراني والبيهقي والخطيب عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده وقال صلى الله عليه وسلم (اخاف على امتي ثلاثاً ذلة عالم وجدال منافق بالقرآن والتكذيب بالقدر) رواه الطبراني عن ابي الدرداء وقال صلى الله عليه وسلم (آفة الدين ثلاثة فقيه فاجر وامام جائر

ومجتهد جاهل) رواه في مسند الفردوس وذكره السيوطي في الجامع الصغير وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه كما في ميزان العارف الشعراني وغيره (لولا اهل المحابر لخطبت الزنادقة على المنابر) وقال في المدخل اتفقت الامة على ذم البدعة وزجر المبتدع (اه)

وقال عبد القادر الجزايرلي في رسالته ذكرى العاقل شيئان يقيمان الدين والدنيا السيف والقلم وهذا افضل وقال الامام الغزالي في كتاب البغض في الله من الاحياء . واما المبتدع الذي يدعو الغير الى البدعة و يزعم ان مايدعو اليه حق فهو سبب لغواية الخلق واضلالهم فشره متعد فالاستحباب في اظهار بغضه ومعاداته ومجافاته والانقطاع عنه وتحقيره والتشنيع عليه ببدعته وتنفير الناس عنه اشد وان سلم في ملأ فترك الجواب اولى لتنفير الناس عنه وتقبيحاً لبدعته في اعينهم وكذلك الاولى كف الاحسان اليه ومنع الاعانة له في مهماته ولاسيما فيما يظهر للخلق اه

وقال العلامة الشيخ محمد بن سليمان الكردي ثم المدني الشافعي صاحب الحواشي المدنية على شرح مختصر بافضل الحضرمي المتوفي هوسنة الف ومائة واربعة وتسعين في كتابه (الفوائد المدنية) فيمن يفتي بقوله من متأخري الشافعية : اعلم انه ليس من التنقيص المذموم اعتراض بعض العلماء على بعضهم وتغليطهم في بعض مقالاتهم فان ذلك امر ممدوح في الشرع لإظهار الصواب بل ظاهر كلام الشيخ بن حجر ان التنقيص ان كان لاظهار الحق فلا بأس به فقد قال في فهرست مشايخه ما نصه : اعتراض العلماء على بعضهم لا يدل على تنقيص ولا ازدراء ولا غض من منصب المعترض عليه وانما قصدهم بذلك بيان وجه الصواب لله تعالى لا لعلة اصلاً . ومن ثم قال بعض اكابر أئمتنا كالامام ابي القاسم الرافعي رحمه الله تعالى من لطف الله تعالى على هذه الامة وما خصها به من الكمالات ان

علماءها لا يسكتون على غلط غيرهم ولا عن بيان حالهم وان كان المعترض عليه والداً فضلاً عن غيره الى ان قال وبهذا يسهل عليك ما يقع بين علماء هذه الامة من الاعتراضات والتغليطات والتجريحات كفلان فاسق وفلان مبتدع وفلان كذاب ٠ وقال في موضع آخر منها اثناء كلام له ولقد وقع لامام الحرمين مع والده الشيخ ابي محمد الجويني اي الذي قال الائمة في ترجمته لو جاز ان الله تعالى يبعث نبياً في زمنه لكان ابو محمد الجويني هو ذلك النبي انه اذا نقل عن والده مسئلة لا يرتضيها او ان المذهب لا يقتضيها او انها موهمة ادنى ايهام او مشكلة ادنى اشكال واظلام يقول عقب ذلك وهذه زلة او فلتة اوغلطة من الشيخ وشدد النكير عليه بنحو ذلك من العبارات لا لاستهتاره في حق والده حاشاه الله تعالى عن ذلك وانما هو لمجرد تنفير الناس عن تلك المقالة عملاً بما اخذه الله تعالى على الذين اوتوا الكتاب ان لا يتركوا ادني دخل او ايهام الا يبنوه واحلوه ذروة الصواب وبذلك دامت هذه الشريعة على غاية الحفظ ونهاية الاتقان اه المقصود منه

وقد قال كل من ابن المديني وابن معين في حق بن اسحاق انه ليس بحجة ووصفه الامام مالك بالكذب ٠ اه

وممن رماه بسوء العقيدة وكثرة التدليس الذي لا يقبل الامام الجليل احمد ابن حنبل ٠ وفي شرح الامام النووي لصحيح الامام مسلم رحمهما الله تعالى ان جرح المجروحين من الرواة والشهود والمصنفين جائز بالاجماع بل واجب صوناً للشريعة (انتهى)

ونقل العلامة السحيمي في كبيره وغيره عن الامام البخاري رضي الله تعالى عنهما انه كان يقول اني ارجو ان القى الله تعالى ولا يطالبني بغيبة احد من المسلمين قيل له فما تصنع في تجريحك لبعض الرواة فقال ذلك من نصرة الدين يثاب عليه

ثواب الواجب ان شاء الله تعالى وما حرمت الغيبة الا لغرض شرعي كالتشفي من الاعداء والحساد (اه)

ولو سبرنا كتب علماء الدين ونقلنا منها مايتعلق بهذا المقام لما وسعه كتابنا هذا ومالا يدرك كله لايترك كله ولقد قيل شعراً

من الدين كشف الستر عن كل كاذب   وعن كل بدعيّ اتي بالعجائب
فلولا رجال مؤمنون لهُدّمت   صوامع دين الله من كل جانب

فاحفظ هذا الذي قررناه واستحضره فانه ينفعك في مواضع كثيرة (وبعد) فاني قد استخرت الله تعالى في ان اذكر ما وقفت عليه من مهمات مقالات الفرقتين الضالتين المذكورتين سابقاً ومقلديهم في زماننا وقبله مع شرح حالهما بالاختصار وان كانت عقائدهما فاسدة وتأويلاتهما باردة بل هي مجرد خرافات بل هذيانات بل خزعبلات ثم اني اكر عليهما بالرد الواضح ان شاء الله تعالى حسبما تيسر لي الآن ليعرفهما بذلك من جهلهما ويتحفظ عنهما من سألاه او سألهما فاني وجدت اهل العلم الشريف يأخذون النقصان واهل الاهواء والمذاهب الفاسدة يكثرون في البلدان ولا سيما الآن ويلبسون على العوام ليهدموا بتلبيسهم قواعد الاسلام وماعرفوا انه قد تكرم بحفظها الملك العلام . ثم اني اختم ذلك ان شاء الله تعالى بذكر الخطبتين المعلومتين مع فوائد شريفة ومناسبات لطيفة اوردها في خلال ذلك كله طالباً منه سبحانه وتعالى العون والهداية الى طريق الصواب وان يتكرم عليّ بالاجر والثواب وان يصلي ويسلم على سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وعلى كل من هو بنصرة دينه قائم فانه قريب مجيب وماتوفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب . واني جاعل هذا الكتاب الميمون مرتباً على خمسة وعشرين باباً سوى المقدمة والخاتمة المتممة (فالباب الاول) في بيان شئ

من اخبار الوهابية ورئيسهم ومن تبعهم (والباب الثاني) في عد جملة من عقائد الوهابي وفي الكلام على الجهر بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الاذان على المنارات وما يناسب ذلك وفيه بيان حال الملا محمود الالوسي البغدادي وتفسيره روح المعاني (والباب الثالث) في بيان الاحاديث الواردة في حق الخوارج وفتنتهم واول ما ظهروا وفي حكمهم وان منهم طائفة الوهابية ومن يوافقهم في فعلهم او اعتقادهم (والباب الرابع) في الكلام على مشروعية زيارة سيد القبور والسفر اليها والى زيارة بقية القبور وادلة ذلك ورد شبه الوهابية فيه وبيان حال احمد بن تيمية الحنبلي وما جرى له والرد عليه وعلى ناصريه والتحذير من مقالاتهم الفاسدة وبيان حكم من انكر شيئاً من الاحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي هذا الباب فصلان مهمان احدهما في الجواب عما روي عن الامام مالك رضي الله تعالى عنه من كراهة قول الشخص زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم والكلام على حديث (لاتجعلوا قبري عيداً) وما ورد عن بعض اهل البيت رضي الله تعالى عنهم وثانيهما في بيان حديث (لا تشدوا الرحال الا الى ثلاثة مساجد) وانه لا دليل فيه على دعوى حرمة السفر الى زيارة الاموات وانها دعوى فاسدة مردودة بالادلة الصحيحة الواضحة وفي هذا الفصل الرد على ما زعمه ابن تيمية المذكور وتلامذته وبيان حال السيد محمد صديق حسن خان النواب بالهند وابنيه علي ونور الحسن خان وشيخهم الشوكاني والكلام على مجموعة نعمان الالوسي الموسومة بجلاء العينين بمحاكمة الاحمدين التي طاش بها بعض جهلة هذا العصر (والباب الخامس) في بيان جواز التوسل والتشفع بالانبياء والصالحين وانه لا كفر ولا اشراك في ندائهم عند الاستغاثة بهم ونحوها وبيان خطأ الوهابية في ذلك ورد شبههم فيه ولكون ما اذكره منها اربعة لانها المهم

عندهم قد عقدت لرد كل شبهة منها فصلاً مستقلاً وفي هذا الباب الكلام في حياة الانبياء في قبورهم واثبات الكرامــة وتصرف الانبياء والاولياء في الحياة وبعد الممات وعلامات حسن الخاتمة وضدها وجواز اضافة التأثير الى الاسباب واثبات ان الموتى يعلمون باحوال الاحياء وما يناسب ذلك وفيه ايضاً رد ما في تفسير الالوسي مما نسبه الى الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه ورد ما تمسك به ابنه نعمان في مجموعته (جلاء العينين) وما وقع في متون الحنفية وغير ذلك وفيه ايضاً ادلة التحذير من مفارقة السواد الاعظم من المسلمين (والباب السادس) في جواز طلب المؤمن الشفاعة له من النبي صلى الله عليه وسلم وكل مقرب عند الله تعالى وفي ابطال دعاوي الوهابية والمعتزلة في ذلك (والباب السابع) في الادلة على عدم كفر من ينادي غائباً او ميتاً او جماداً كما تزعمه الوهابية وفي ابطال دعواهم ان توحيد الربوبية غير توحيد الالوهية (والباب الثامن) في رد ما زعموه من حرمة قصد الصالحين والاعتقاد فيهم والتبرك بهم وبآثارهم وفي جواز تقبيل اليد والرجل من الرجل الصالح ونحوه (والباب التاسع) في الكلام على النذر والذبح للمخلوق وما وقع في كتب متأخري الحنفية نقلاً عن الشيخ قاسم (والباب العاشر) في رد قولهم ان من البدع وضع ظفري الابهامين على العينين عند قول المؤذن اشهد أن محمداً رسول الله (والباب الحادي عشر) في ابطال دعواهم كفر من يتمسح بقبور الانبياء والصالحين او يقبلها او يكسوها او يجعل لها قباباً او توابيت وعمائم او يعمل لهــا الموالد المعروفة وفيه حكم قيام الناس لبعضهم وقيامهم عند ذكر ولادته صلى الله عليه وسلم وتحريرهم في البدعة واقسامها وبيان المقصود من حديث من تشبه بقوم فهو منهم (والباب الثاني عشر) في ردّ زعمهم ان اوراد الصوفية لا اصل لها في

الشريعة(والباب الثالث عشر) (١)في ابطال اعتقادهم كفر من حلف بغير الله تعالى مطلقاً وفيه فتوى العلامة الكردي على السؤال الذي رفع له في حق الوهابي(والباب الرابع عشر)في رد دعواهم كفر من قال لأحد مولانا او سيدنا (والباب الخامس عشر)في اثبات القطب ومن دونه من طوائف الاولياء وكون مدد الخلائق بواسطته وانه لاضلال في اثبات ذلك كما تزعمه الوهابية واحمد بن تيمية وفي بيان ان الخضر عليه السلام حي موجود الى الآن وفي هذا الباب فصل يتضمن ابطال دعواهم كفر من يقول ان القطب يعلم الغيب والجواب عن ادلتهم (والباب السادس عشر) في رد ماسطره الجبرتي واستحسنه في تاريخه من عقيدة الوهابي وفيه قصيدة الرافضي الصنعاني والرد عليها وقصة واعظ رومي كان في مصر وفتوى بعض علماء الازهر في وقته(والباب السابع عشر)في اربعة مسائل كانت في آخر مجلس لي مع الوهابي الذي كان بالمنصورة (والباب الثامن عشر)في ذكر طرف من تاريخ الفرقة الثانية المقلدة لابن حزم واتباعه التي تدعي الاجتهاد كذباً وتوجبه على عموم الناس وتحرم تقليد المذاهب وفي بيان ضلال هذه الفرقة وفي سبب الاختلاف بين علماء الامة وحدوث التمذهب وبيان حال بن حزم ومن تبعه ورد شبههم وابطال دعوى الاجتهاد في هذا العصر وما يناسب ذلك وفيه فصلان الاول في رد شبهة من شبههم وفي بيان الادلة الشرعية على وجوب تقليد الأئمة اصحاب المذاهب في الفروع وابطال دعوى الاخذ من مجرد الكتاب والسنة لكل شخص بنفسه وتركه ما دونه المجتهدون والردّ على ما للفخر الرازي فى تفسيره وبيان الاجتهاد ومراتبه والاعتماد على الكتب الصحيحة

(١)قوله الباب الثالث عشر بالبناء على الفتح في الجزئين صفة للباب الذي هو مبتدأ خبره متعلق الجار والمجرور بعد كما لا يخفى وكذا يقال في نظائره (اه) لمؤلفه

والفصل الثاني في نصوص العلماء من كل مـذهب على وجوب تقليد أيٍّ امام من الاربعة المجتهدين رضوان الله عليهم لانقراض مذاهب غيرهم وانقطاع الاجتهاد وبيان ما حصل لمن ادعاه بعد ذلك وما ورد من الاحاديث الصحيحة مشيرا الى بعض الائمة وغير ذلك (والباب التاسع عشر الى الباب الخامس والعشرين) في رد شبهة هـذه الطائفة الزائغة باوضح عبارة واقوى دليل (واما الخاتمـة) ففيها الخطبتان المنبريتان اللتان خطبت بهما وقت حادثة هذا الكتاب وبالجملة فهو لا يستغني عنه مسلم والسلام واني قد سميته (سعادة الدارين في الرد على الفرقتين الوهابية ومقلدة الظاهرية) واسأل الله الكريم رب العرش العظيم ان ينفع به النفع العميم ويجعله سبباً للفوز بجنات النعيم امين

﴿ الباب الاول — في الكلام على اصل الوهابية وتاريخهم ﴾

اصل الوهابية قوم من جهلة الاعراب وغيرهم ظهروا بجهة نجد شرقي المدينة الشريفة في القرن الثاني عشر من الهجرة المنيفة ينسبون الى رئيسهم محمد بن عبد الوهاب النجدي المبتدع الخارجي الضال المضل وانما نسبوا اليه لانهم تبعوه على عقائده الباطلة الشنيعة وافعاله السيئة الفظيعة الآتي بيان بعضها ان شاء الله تعالى ثم انتشرت عقائدهم في جهات اخرى وصار يقال لكل من وافقهم في كلها او بعضها وهابي بياء النسبة ايضاً الى محمد ابن عبد الوهاب المذكور وهو رجل مشرقي اصله من تميم كان في ابتداء امره يطلب العلم الشريف بالمدينة المنورة احيانا وبمكة المشرفة اخرى فأخذ عن كثير من علمائها ولازم الشيخ محمد بن سليمان الكردي السابق ذكره والشيخ محمد حياة السندي الحنفي مدة وكان الشيخان المذكوران وغيرهما من اشياخه يتفرسون فيه الالحاد والضلال لما يشاهدونه من اقواله وافعاله ونزغاته في كثير من المسائل وكانوا يوبخونه ويحذرون الناس منه

و يقولون سيضل هذا ويضل الله به من ابعده واشقاه فكان الامر كذلك وما اخطأت فراستهم فيه ٠وكان والده عبد الوهاب من العلماء الصالحين فكان ايضاً يتفرس فيه الالحاد و يذمه كثيراً ويحذر الناس منه وكان اخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب المذكور كذلك وكان ينكر عليه ما احدثه من البدع والضلال والعقائد الزائغة انكاراً شديداً ويقبح كل مايفعله او يأمره به ولم يتبعه في شئ مما ابتدعه ٠ وقال له يوماً كم اركان الاسلام يا محمد بن عبد الوهاب فقال خمسة فقال انت جعلتها ستة والسادس ان لم يتبعك فليس بمسلم هذا عندك ركن سادس للاسلام ولما طال النزاع بينه وبين اخيه المذكور خاف اخوه ان يأمر بقتله فارتحل الى المدينة المنورة والف رسالة في الرد عليه وارسلها له فلم ينته وكذلك الف كثير من علماء الحنابلة وغيرهم رسائل في الرد عليه لكونه كان يتستر في بعض الاحيان بانه على مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه كما سيأتي وارسلوها له فلم ينته وقال له رجل يوماً كم يعتق الله تعالى في كل ليلة من رمضان فقال له يعتق في كل ليلة مائة الف اي كما في رواية وفي آخر ليلة يعتق مثل ما اعتق في الشهر كله فقال له لم يبلغ من اتبعك عشر عشر ماذكرت فمن هؤلاء المسلمون الذين يعتقهم الله تعالى وقد حصرت المسلمين فيك وفيمن تبعك (فبهت الذي كفر) وكانت ولادته سنة الف ومائة واحدى عشر وعاش عمراً طويلاً حتى بلغ عمره اثنتين وتسعين سنة لانه هلك سنة الف ومائتين وستة ٠ ولما اراد اظهار ما زينه له الشيطان من البدعة والضلالة انتقل من المدينة الشريفة ورحل الى الشرق وصار يدعو الناس الى التوحيد وترك الشرك ويزخرف لهم القول و يفهمهم ان ماعليه الناس كله شرك وضلال ويظهر لهم عقيدته شيئاً فشيئاً حتى الف رسائل في ذلك وارسلها الى الجهات منها رسالة سماها كشف الشبهات عن

خالق الارض والسموات كفر فيها جميع المسلمين وحمل الآيات التي نزلت في الكفار من قريش على اتقياء الأمة فتبعه كثير من غوغاء الناس وعوام البوادي وادعى الاجتهاد المطلق وقد جهله ورد اقواله ودعواه المذكورة شيخه الشيخ محمد ابن سليمان الكردي السابق ذكره قال وانه ممن لم يأخذ العلم عن المشايخ بالقبول والاتقان وانه من الخوارج المارقين من الدين لتكفيره المسلمين وكتب اليه بما سيأتي ورفع له سؤال في حقه سنذكره مع جوابه في آخر الباب الثالث عشر ان شاء الله تعالى . وصح عن سيدنا علي كرم الله وجهه وعن غيره انه حمل قوله تعالى (قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً) على الخوارج المكفرين للامة المحمدية في جميع الدنيا ماعدا انفسهم وكان ابتداء ظهور امر محمد بن عبد الوهاب المذكور في الشرق سنة الف ومائة وثلاثة واربعين واشتهر امره بعد الخمسين ومائة والف بنجد وقراها فتبعه وقام بنصرته امير الدرعية محمد بن سعود وكان من بني حنيفة قوم مسيلمة الكذاب فجعل ذلك وسيلة الى اتساع ملكه ونفاذ امره فحمل اهل الدرعية على متابعة محمد بن عبد الوهاب المذكور فيما يقول فتبعه اهل الدرعية وما حولها وما زال يطيعه على ذلك كثير من قبائل العرب حتى قوي امره فخافته اهل البادية فكان يقول لهم انما ادعوكم الى التوحيد وترك الشرك بالله تعالى ويزين لهم القول وهم بوادي في غاية الجهل لا يعرفون شيئاً من أمور الدين فاستحسنوا ما جاءهم به وكان يقول لهم تارة اني ادعوكم الى الدين وتارة يقول اني اجدد للناس دينهم لان جميع من تحت السبع الطباق مشرك على الاطلاق ومن قتل مشركاً فله الجنة فتابعوه وصارت نفوسهم بهذا القول مطمئنة فكان محمد ابن عبد الوهاب المذكور بينهم كالنبي في امته لا يتركون شيئاً مما يقول ولا يفعلون

شيئاً الا بامره ويعظمونه غاية التعظيم واذا قتلوا انساناً اخذوا ماله واعطوا الامير محمد بن سعود منه الخمس واقتسموا الباقي وكانوا يمشون معه حيثما مشي ويأتمرون له بما يشاء والامير محمد بن سعود ينفذ كل مايقول لكونه كان الامير الاول له حتى اتسع له الملك ولما مات محمد بن سعود المذكور قام اولاده بعده بما قام هو به وكان هو واولاده اذا ملكوا قبيلة سلطوها على من دني منها واقترب ويسلط الاخرى على ما بعدها حتى ملك جميع القبائل واذا اراد ان يغزو بلدة من البلدان كتب لكل قبيلة يريد مسيرها معه كتاباً بقدر الخنصر يطلب منهم الحضور فيأتون اليه ومعهم جميع ما يحتاجون اليه من زاد وغيره ولا يكلفونه بشيء وليس له عسكر ولا جند ولا ديوان يحصيهم واذا انتهبوا شيئاً يأخذون الاربعة اخماس ويعطونه الخمس ويسيرون معه اينما سار الوفاً مؤلفة لا يحصيهم الا الله تعالى ولا يستطيعون مخالفته في نقير ولا قطمير وكانوا قبل اتساع ملكهم وتطاير شرورهم ارادوا الحج في دولة الشريف مسعود بن سعيد بن سعد بن زيد امير مكة المشرفة المتوفي سنة الف ومائة وخمسة وستين فارسلوا يستأذنونه في الحج وغاية مرادهم اظهار عقيدتهم وحمل اهل الحرمين عليها فبعثوا قبل ذلك ثلاثين من علمائهم ظناً منهم انهم يفسدون عقائد اهل الحرمين ويدخلون عليهم الشبهة بالكذب والمين وطلبوا الاذن بالحج ولو بشيء يقرر عليهم كل عام يدفعونه وكان اهل الحرمين قد سمعوا بظهورهم في نجد وافسادهم عقائد اهل البوادي ولم يعرفوا حقيقة ذلك فلما وصل علماؤهم مكة المشرفة امر الشريف مسعود المذكور ان يناظر علماء الحرمين العلماء الذين بعثوهم فناظروهم في عقائدهم وما تمسكوا به فوجدوهم ضحكة ومسخرة (كحمر مستنفرة فرّت من قسورة) ونظروا الى عقائدهم فاذا هي مشتملة على كثير من المكفرات فبعد ان اقاموا عليهم الحجج والبراهين التي

عجزوا عن دفعها وتحقق لعلماء الحرمين جهلهم وضلالهم اخبروا الشريف مسعود فامر قاضي الشرع الشريف بمكة ان يكتب حجة بكفرهم الظاهر ليعلم به الاول والآخر وامر بسجن اولئك الملحدة الانذال ووضعهم في السلاسل والاغلال فقبض منهم جماعة وسجنوا وفر الباقون الى الدرعية بلد مسيلمة الكذاب واخبروا بما شاهدوا فعتا اميرهم واستكبر ونأى عن هذا المقصد وتأخر الى ان ولي امارة مكة بعد الشريف مسعود المذكور اخوه الشريف مساعد بن سعيد المتوفى سنة الف ومائة واربعة وثمانين فارسلوا له ايضاً يستاذنونه في الحج فامتنع من الاذن لهم فضعفت مطامعهم عن الوصول فلما مضت دولته وولي امارة مكة اخوه الشريف احمد بن سعيد ارسل امير الدرعية جماعة من علمائهم الى مكة فامر العلماء ان يختبروهم فاختبروهم فوجدوهم لا يتدينون الا بدين الزنادقة فابى ان ياذن لهم في الحج ثم انتزع امارة مكة منه ابن اخيه الشريف سرور بن مساعد سنة الف ومائة وستة وثمانين فارسلوا في مدته يستاذنونه في الحج فاجابهم بانه ياذن لهم على شريطة ان ياخذ منهم في كل سنة مثل ما ياخذه من الرافضة والاعجام وزيادة على ذلك مائة من الخيل الجياد فعظم عليهم دفع ذلك وان يجعلوا مثل الرافضة فلما توفي الشريف سرور سنة الف ومائتين واثنين وولي امارة مكة اخوه الشريف غالب وكان هو النائب وقت ذاك من قبل السلطان سليم الثالث على الاقطار الحجازية ارسلوا ايضاً يستاذنونه في الحج فمنعهم وهددهم بالركوب عليهم وجهز جيشاً في سنة الف ومائتين وخمسة وسار به اليهم وتتابع بينه و بينهم القتال والحرب الى سنة ومائتين وعشرين حتى دخلوا مكة بعد ان عجز عن دفعهم لكونهم في هذه المدة كان قد اتسع ملكهم وتطاير شررهم فملكوا اليمن والحرمين وبقية جزيرة العرب وقرب ملكهم من بغداد والبصرة والشام وقبل ان يملكوا مكة ملكوا

القبائل التي حولها وحول الطائف قبيلة بعد قبيلة ثم ملكوا الطائف في ذي القعدة سنة الف ومائة وسبعة عشر وقتلوا الكبير والصغير والمأمور والامير ولم ينج منهم الا من طال عمره وكانوا يذبحون الصغير على صدر امه ونهبوا الاموال وسبوا النساء وهدموا قبة سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما وذبحوا على قبره نحو السبعين الفاً من العلماء والاشراف والصالحين وفعلوا مع المسلمين اشياء فظيعة جداً يطول الكلام بذكرها

قال عبد الرحمن الجبرتي في تاريخه وهذا دأبهم مع من يحاربهم وكانوا يقولون للمسلم هاه يا مشرك انتهى . ثم قصدوا مكة في المحرم من سنة الف ومائتين وثمانية عشر ولم يكن للشريف طاقة لقتالهم فترك لهم مكة ونزل الى جدة فخرج ناس من اهل مكة اليهم قبل دخولهم بمرحلتين واخذوا منهم الامان لاهل مكة فدخلوها بالامان وصاروا يستتيبون الناس و يجددون لهم الاسلام على زعمهم و يمنعونهم من فعل ما يعتقدون انه شرك كالتوسل بالانبياء والصالحين وكزيارة القبور وهدموا القبب التي كانت على قبور الاولياء ثم توجهوا بجيوشهم الى جدة لقتال الشريف غالب فقاتلهم واطلق عليهم المدافع فلم يستطيعوا دخول جدة فارتحلوا الى ديارهم في شهر صفر من السنة المذكورة وابقوا بمكة من يقوم بحفظها من جماعتهم واقاموا لهم اميراً فيها وهو الشريف عبد المعين اخو الشريف غالب وانما قبل امرهم ليرفق باهل مكة و يدفع ضرر اولئك الاشرار عنهم وفي شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رجع الشريف غالب من جدة ومعه الباشا صاحب جدة وكثير من العساكر واخرج من كان بمكة من جماعتهم واستولى عليها كما كان ثم تتابع بينه وبينهم الحرب والغزوات الى سنة الف ومائتين وعشرين السابق ذكرها فتغلبوا

لكثرتهم وملكوا جميع الاطراف وحاصروا مكة حتى اشتد البلاء وعم الغلاء واكل الناس الكلاب والجيف ثم عقد الشريف غالب معهم الصلح وكانوا قد تملكوا المدينة المنورة ايضاً على ساكنها افضل الصلاة والسلام وانتهبوا الحجرة الشريفة واخذوا ما فيها من الاموال وفعلوا افعالاً شنيعة ومنعوا وصول الحج الشامي والمصري الى مكة والمدينة وقد استمر حكمهم في الحرمين الى سنة الف ومائتين وسبعة وعشرين وكانت الدولة العثمانية في تلك الايام في ارتباك كثير وشدة قتال مع النصارى وفي اختلاف في خلع السلاطين وقتلهم كما سطر في التواريخ ففي تلك السنة حضر جماعة من الحجاج واهل مكة الى مصر والشام واخبروا بما وقع لهم من الوهابية المذكورين من كثرة القتل والنهب وتوجهوا الى دار السلطنة يستغيثون بالسلطان المعظم من شرهم فاصدر مولانا السلطان محمود رحمه الله تعالى امره للوزير المعظم والمشير المفخم بمصر المحروسة صاحب السعادة الحاج محمد علي باشا بقتالهم لما فعلوه من الفظائع مع المسلمين المقيمين والمسافرين فجهز عليهم الجيوش وجعل عليهم اميراً بفرمان سلطاني ولده طوسون باشا وجعل معه من العلماء الشيخ المهدي والسيد احمد الطحطاوي محشي (الدر المختار) ورئيس التجار السيد محمد المحروقي وقاتلهم حتى اخرجهم من الحرمين ثم بعث الجيوش المصرية الى قتالهم في ديارهم وسار مع بعض الجيوش بنفسه الشريفة حتى استأصلهم وقطع دابرهم وقد ارّخ بعض العلماء(١) تاريخ خروجهم من مكة بقوله (قطع دابر الخوارج) سنة الف ومائتين وسبعة وعشرين وحين جاءت بذلك الاخبار الى مصر صنعوا زينة ثلاثة ايام واكثروا من الشنك وضرب المدافع وارسلوا بشائر لجميع ملوك الروم

(١) قوله بعض العلماء هو مفتي مكة المكرمة الشيخ عبد الملك القلعي لما سأله الشريف غالب هل ارختم خروجهم فقال كما في خلاصة الكلام للسيد احمد دحلان (اه)

ومكث الحاج محمد علي باشا المذكور بالحجاز سنة وسبعة اشهر ولم يحفظ التاريخ لفخامته رحمه الله تعالى من الاعمال الدينية اكبر من اهتمامه بابادة هؤلاء الطائفة وايقاف تيار غوايتهم . هذا وقد روى البزار بسند حسن عن عائشة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها انها قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخوارج (فقال هم اشرار امتي يقتلهم خيار امتي (اه) . وقد خلف محمد بن عبد الوهاب المذكور اربعة اولاد كانوا هم القائمين بالدعوة الخبيثة بعده وهم عبد الله وحسن وحسين وعلي وكانوا يقال لهم اولاد الشيخ وكان عبد الله اكبرهم وقد اعقب ولدين هما سليمان وعبد الرحمن فقام سليمان بالدعوة بعد ابيه وكان متعصباً اكثر منه فقتله صاحب السعادة المرحوم ابراهيم باشا بامر ابيه الحاج محمد علي باشا السالف ذكره في سنة الف ومائتين وثلاثة وثلاثين بعد ان خرب بلده الدرعية خرابا كلياً حتى ترك الوهابية سكناها وقبض على عبد الرحمن وبعثه الى مصر فعاش بها مدة ثم مات وحين جاءت الاخبار الى مصر ضربوا الف مدفع وفعلوا شنكا عظيما وزينوا مصر وقراها سبعة ايام . وقد خلف حسن بن محمد عبد الوهاب المذكور عبد الرحمن الذي ولي قضاء مكة في بعض السنين التي كانوا يحكمون فيها بمكة وقد عاش عبد الرحمن المذكور دهراً طويلاً حتى قارب المائة ومات قريباً فخلف عبد اللطيف واما حسين وعلي فخلفا اولادا كثيرين عمروا الدرعية ولم يزل نسلهم باقياً الى الآن بها يعرفون باولاد الشيخ اعاذنا الله تعالى من عقيدتهم وفعلهم فان فتنتهم من اعظم الفتن التي ظهرت في ايام الاسلام وهي بلية ابتلى الله بها عباده طاشت من بلاياها العقول وحار فيها ارباب المعقول لبسوا فيها على الاغبياء ببعض الاشياء التي توهمهم انهم قائمون بامر الدين وذلك مثل امرهم البوادي باقامة الصلوات والمحافظة على الجمعة والجماعات ومنعهم من الفواحش الظاهرة كالزنا واللواط وقطع الطريق فآمنوا

الطرقات وصاروا يدعون الناس الى التوحيد فصار الاغبياء الجاهلون يستحسنون حالهم ويغفلون ويذهلون عن تكفيرهم المسلمين واستباحتهم اموالهم ودماءهم وانتهاكهم حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بارتكابهم انواع التحقير له ولمن احبه وغير ذلك من قبائحهم التي ابتدعوها وكفروا الامة بها وكانوا اذا اراد احد ان يتبعهم على دينهم طوعاً او كرهاً يأمرونه بالاتيان بالشهادتين اولاً ثم يقولون له واشهد على نفسك انك كنت كافراً واشهد على والديك انهما ماتا كافرين ان كانا ميتين واشهد على فلان وفلان انه كان كافراً و يسمون له جماعة من اكابر العلماء الماضين فان شهدوا بذلك قبلوهم والا امروا بقتلهم واذا دخل انسان في دينهم وكان قد حج حجة الاسلام قبل ذلك يقولون له حج ثانياً فان حجتك الاولى فعلتها وانت مشرك فلا تسقط عنك الحج و يسمون من اتبعهم من الخارج المهاجرون ومن كان من اهل بلدتهم يسمونهم الانصار

ومن اللطائف ان رجلاً صالحاً من علماء البلدة التي تسمى بالزبير (١) اسمه الشيخ عبد الجبار كان يصلي اماماً في مسجد تلك البلدة فاتفق ان اثنين تجادلا في شأن هذه الطائفة بعد ان جاء المرحوم ابراهيم باشا الى الدرعية ودمرها ودمر من فيها فقال احد الرجلين المتجادلين لا بد ان يرجع امر هذا الدين كما كان وترجع هذه الدولة كما كانت وقال الآخر لا يرجع امرهم ابداً كما كان ولا ما كانوا عليه من البدعة ثم اتفقا انهما يذهبان في غد و يصليان صلاة الصبح خلف الشيخ عبد الجبار المذكور و ينظران ماذا يقرأ بعد الفاتحة في الركعة الاولى و يجعلان

(١) قوله التي تسمي بالزبير سميت باسم الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه الصحابي الجليل لكونه مات هناك ودفن وكان قد خرج مع عائشة رضي الله تعالى عنها في حرب علي رضي الله تعالى عنهما وعن بقية الصحابة اجمعين فبعد ذلك انشئت بجانبه بلدة عظيمة وسميت باسمه رضي الله عنه كذا اخبرني بعض العارفين (اه)

ذلك فالاً يحكمان به فيما اختلفا فيه فذهبا وصليا خلفه فقرأ بعد الفاتحة في الركعة الاولى قوله تعالى (وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون) فتعجبا من ذلك ورضيا بذلك الفال حكماً والله سبحانه وتعالى اعلم

الباب الثاني — في سرد جملة امور من قبائح الوهابي

نسرد فيه جملة امور من قبائح محمد بن عبد الوهاب السالف ذكره التي هي عشرات لا تقال ابداً ومصيبات يستمر عليه شؤمها دواماً سرمداً الثابتة عنه بنقل العدول المعاصرين له ومن بعدهم نقلاً صحيحاً متواتراً كما هو مسطور على صفحات التواريخ الموثوق بها مع كوننا لا نخلي هذا الباب من ذكر بعض لطائف في خلاله ان شاء الله تعالى فنقول :

من مقابح المذكور انه كان يصرح في مجالسه وفي كل خطبة يخطبها للجمعة في مسجد الدرعية بتكفير من يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وكذا بغيره من الانبياء والملائكة والاولياء حتى سأله رجل مرة بقوله ان التوسل مجمع عليه عند اهل السنة حتى ابن تيمية فانه ذكر فيه وجهين ولم يذكر ان فاعله يكفر بل حتي الرافضة والخوارج وكافة المبتدعة يقولون بصحة التوسل به صلى الله عليه وسلم فلا وجه لك في التكفير اصلاً فقال له محمد بن عبد الوهاب المذكور ان عمر استسقى بالعباس فلمَ لمْ يستسق بالنبي صلى الله عليه وسلم ومقصد ابن عبد الوهاب بذلك ان العباس كان حياً وان النبي صلى الله عليه وسلم ميت فلا يستسقى به فقال له ذلك الرجل هذا حجة عليك فان استسقاء عمر بالعباس انما كان لاعلام الناس بصحة الاستسقاء والتوسل بغير النبي صلى الله عليه وسلم من الصالحين وكيف تحتج بدعواك باستسقاء عمر بالعباس وعمر هو الذي روى حديث توسل آدم بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يخلق فالتوسل بالنبي صلى

الله عليه وسلم كان معلوماً عند عمر وغيره وانما اراد عمر ان يبين للناس و يعلمهم صحة التوسل بغير النبي صلى الله عليه وسلم فبهت ابن عبد الوهاب وتحير و بقي على عماوته ومقابحه الشنيعة التي منها ايضاً انه حرم زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومنع الناس منها حتى انه لما خرج ناس من جهة الاحساء وزاروا قبر النبي صلى الله وسلم و بلغه خبرهم ومروا في رجوعهم عليه بالدرعية امر بحلق لحاهم ثم اركبهم مقلوبين من الدرعية الى الاحساء وبلغه مرة ان جماعة من الذين لم يتابعوه من الآفاق البعيدة قصدوا الزيارة والحج وعبروا على الدرعية فسمعه بعضهم يقول لمن اتبعه خلوا المشركين يسيروا طريق المدينة والمسلمين يعني اتباعه يخلقون معنا . ومنها انه كان ينهى عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم و يتأذى من سماعها و يشدد في النهي على الاتيان بها ليلة الجمعة وعن الجهر بها على المنائر و يؤذي من يفعل ذلك و يعاقبه اشد العقاب حتى انه قتل رجلاً اعمى كان مؤذناً صالحاً ذا صوت حسن نهاه عن الصلاة على النبي صلى الله وسلم في المنارة بعد الاذان فلم ينته وأتى بها فامر بقتله فقتل ثم قال ان الربابة في بيت الخاطئة يعني الزانية اقل اثماً ممن ينادي بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في المنائر و يلبس على اصحابه بان ذلك كله محافظة على التوحيد فما افظع قوله وما اشنع فعله (اقول) واول ما زيدت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد كل اذان على المنارة بمصر والقاهرة في زمن السلطان المنصور حاجي بن الاشرف شعبان بن حسن بن الناصر محمد بن المنصور قلاوون بامر المحتسب نجم الدين الطنبذي لرؤية رآها بعض المعتقدين كما قال العلامة المحقق في الدر المنضود وذلك في شعبان سنة سبعمائة واحدى وتسعين وكان قد حدث قبل ذلك في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ان يقال قبل اذان

الفجر في كل ليلة بمصر والشام السلام على رسول الله واستمر ذلك الى سنة سبعمائة وسبعة وتسعين فزيد فيه بامر المحتسب صلاح الدين البرلسي ان يقال الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ثم جعل في عقب كل اذان سنة سبعمائة واحدي وتسعين المذكورة وسبب ذلك ان الحاكم المخذول لما قتل امرت اخته المؤذنين ان يقولوا في حق ولده السلام على الامام الظاهر ثم استمر السلام على الخلفاء بعده الى ان ابطله السلطان صلاح الدين المذكور وجعل بدله الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم بعد كل اذان الا المغرب على الكيفية المعهودة الآن وذكر بعضهم ان اول حدوث السلام المشهور كان في مصر عام سبعمائة واحدى وثمانين عقب عشاء ليلة الجمعة بالخصوص ثم حدث في بقية الاوقات الا المغرب لقصر وقتها في عام سبعمائة واحدى وتسعين احدثه المحتسب بدر الدين الطنبذي واستمر الى الا ن كذا نقله العلامة الشيخ سليمان الجمل العجيلي عن البرماوي في حواشي شرح المنهج ولتعلم انه لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم مأذنة قط وفي كتاب الاوائل للحافظ السيوطي ان اول من رقي منارة مصر للاذان شرحبيل ابن عامر المرادي وان مسلمة بنى المنائر (١) للاذان بامر معاوية رضي الله تعالى عنه لما كثر الناس ولم تكن قبل ذلك وقال ابن سعد بالسند الى ام زيد بن ثابت كان بيتي اطول بيت حول المسجد فكان بلال يؤذن فوقه من اول ما اذن الى ان بني رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده فكان يؤذن بعد على ظهر المسجد وقد رفع له شيء فوق ظهره اه . وفي الدر المختار من كتب السادة الحنفية

---

(١) قوله وان مسلمة بنى المنائر الخ هو ابن مخلد صحابي مشهور رضي الله تعالى عنه واول منارة بناها للاذان بجامع عمرو وقت ان كان اميرًا بمصر واعتكف فيها كما في خطط المقريزي رحمه الله تعالى (اه) مؤلفه

مانصه (فائدة) التسليم بعد الاذان حدث في ربيع الآخر سنة سبعمائة واحدى وثمانين في عشاء ليلة الاثنين ثم يوم الجمعة ثم بعد عشر سنين حدث في الكل الا المغرب ثم فيها مرتين وهو بدعة حسنة . قال محشيه العلامة السيد محمد عابد بن الشامي المتوفي سنة الف ومائتين واثنين وخمسين (قوله) سنة سبعمائه واحدى وثمانين كذا فى النهرعن حسن المحاضرة للسيوطي . ثم نقل عن القول البديع للسخاوي انه في سنة سبعمائة واحدى وتسعين وان ابتداءه كان في ايام السلطان الناصر صلاح الدين بامره وقوله ثم فيها مرتين اي في المغرب كما صرح به في الخزائن لكن لم ينقله في النهر ولم اره في غيره وكان ذلك موجوداً في زمن الشارح يعني به صاحب الدر : قال او المراد به ما يفعل عقب اذان المغرب ثم بعده بين العشائين ليلة الجمعة والاثنين وهو المسمى في دمشق تذكيراً كالذي يفعل قبل اذان الظهر يوم الجمعة ولم ار من ذكره ايضاً (وقوله) وهو بدعة حسنة قال في النهر عن القول البديع والصواب من الاقوال انها بدعة حسنة(اي يؤجر عليها بحسن نيته)وقريب من هذا قول شيخ الاسلام زكريا الانصاري في فتاو يه الاصل مستحب والكيفية بدعة اه من الدر المنضود لابن حجر رضي الله عنه . وحكى بعض المالكية الخلاف ايضاً في تسبيح المؤذنين في الثلث الاخير من الليل وان بعضهم منع من ذلك وفيه نظر اه ملخصاً . وقال بن جرير الحنفي في فتاواه اول من زاد الاذان يوم الجمعة عثمان بن عفان في خلافته واول من بنى المنارة مسلمة بن مخلد اه

وقيل اول من زاد الاذان الاول على المنارة يوم الجمعة معاوية رضي الله تعالى عنه لما كثر الناس . (اقول) قد روى البخاري وابن ماجه والترمذي وغيرهم عن السائب ابن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة اوله اذا جلس الامام على المنبر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر فلما كان عثمان وكثر الناس

زاد النداء الثالث على الزوراء · قال النووي انما جعل ثالثاً لان الاقامة ايضاً تسمى اذاناً اه · وفي حاشية الشيخ علي العدوي نقلاً عن زروق انه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم اذان واحد يفعل عند باب المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم جالس على المنبر · ثم احدث سيدنا عثمان اذاناً آخر يفعل قبل هذا على المنار وانه يكون الامام جالساً على المنبر حينئذ ايضاً اه · ثم نقل عن الفاكهاني بن ابي حبيب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد رقى المنبر فجلس ثم يؤذن المؤذنون وكانوا ثلاثة يؤذنون على المنار واحداً بعد واحد فاذا فرغ الثالث قام النبي صلى الله عليه وسلم يخطب وكذا في زمن ابي بكر وعمر ثم لما كثر الناس امر عثمان باحداث اذان سابق على الذي يفعل على المنار وامرهم بفعله عند الزوال عند الزوراء وهو موضع بالسوق ليجتمع الناس ويرتفعوا من السوق فاذا خرج وجلس على المنبر اذن المؤذنون على المنار

وفي مجالس الحضري الرشيدي الاذان الذي يفعل عند المنبر يوم الجمعة هو الموجود في زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن الشيخين فلما كثر الناس في خلافة عثمان امر بأن يؤذن بعد الزوال اذان اول على الزوراء فثبت الامر على ذلك والزوراء دار عثمان عند سوق المدينة بقرب المسجد قيل كانت مرتفعة كالمنارة والاتيان قبل عقب الاذان بالصلاة والسلام على رسول الله جهراً امر به الشيخ نجم الدين الطنبذي زمن حسبته في شعبان سنة ٧٩١ والعمل المسمى بالاولى والثانية حدث زمن الناصر قلاوون بعد السبعمائة والتسبيح آخر الليل على المنارات حدث زمن ابن طولون في القرن الثالث اه · ثم ان هشام بن عبد الملك في زمن امارته نقل الاذان الذي كان بالزوراء فجعله مؤذنا واحداً يؤذن عند الزوال على المنارة فاذا خرج هشام وجلس على المنبر اذن او يؤذنون كلهم بين يديه فاذا فرغوا خطب ولهذا

قال بن الجلاب ولما يعني للجمعة اذانان احدهما عند الزوال والآخر عند جلوس الامام على المنبر (انتهى) المراد منه . والحاصل ان الذي احدثه عثمان اول في الفعل وثان في المشروعية وهو الواقع الآن على المنار والواقع بين يدي الخطيب الآن هو ما كان يفعل عند باب المسجد زمن النبي صلى الله عليه وسلم وحوله هشام بين يدي الخطيب و المراد بالمنار في كلام بن حبيب السابق موضع التاذين كما نص عليه الفاكهاني لانه لم يكن المنار المعهود في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ومراده بموضع التأذين عند باب المسجد (انتهى) كلام العدوي رحمه الله تعالى

وقال العلامة بن عابدين ذكر السيوطي ان اول من احدث اذان الاثنين معاً بنو امية . قال الرملي في حاشية البحر ولم ار نصاً صريحاً في جماعة الاذان المسمى في ديارنا باذان الجوق هل هو بدعة حسنة او سيئة . وذكره الشافعية بين يدي الخطيب واختلفوا في استحبابه وكراهته . واما الاذان الاول (١) فقد صرح في النهاية بانه المتوارث حيث قال في شرح قوله واذا اذن المؤذنون الاذان الاول ترك الناس البيع ذكر المؤذنين بصيغة الجمع اخراجاً للكلام مخرج العادة فان المتوارث فيه اجتماعهم لتبلغ اصواتهم الى اطراف المصر الجامع اه ففيه دليل على انه غير مكروه لان المتوارث لا يكون مكروهاً وكذلك نقوله في الاذان بين يدي الخطيب فيكون بدعة حسنة اذ ما رآه المؤمنون حسناً فهو حسن (اه) ملخصاً

اقول وقد ذكر سيدي عبد الغني النابلسي المسئلة كذلك من كلام النهاية المذكور ثم قال ولا خصوصية للجمعة اذ الفروض الخمسة تحتاج للاعلام اه كلامه

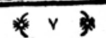
---

(١) قوله الاذان الاول اي المتقدم على الاذان الوقع بين يدي الخطيب فالذي احدث الاول الامام عثمان رضي الله تعالى عنه واما الذي بين يدي الخطيب فمشروعيته زمن النبي صلى الله عليه وسلم (اه) لمؤلفه

لكن الاصح عندنا معاشر الشافعية. كما في النهاية والتحفة وغيرهما كون المؤذن بين يدي الخطيب واحداً فقط خلافاً لما في البويطي لتصريحهم بان السنة حاذ كرناه لانه لم يكن يؤذن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مؤذن واحدفان اذنوا جماعة كره ذلك • واعلم ان ماجرت به العادة من اتخاذ مرقي في زمننا يخرج بين يدي الخطيب ليقرأ الاية واذا فرغ الاذان قرأ الحديث فبدعة لكنها حسنة اذ لم تفعل في زمنه صلى الله عليه وسلم بين يديه بل كان يمهل(١) يوم الجمعة حتى يجتمع الناس فاذا اجتمعوا خرج اليهم وحده من غير جاويش يصيح بين يديه فاذا دخل المسجد سلم عليهم فاذا صعد المنبر استقبل الناس بوجهه وسلم عليهم ثم يجلس و يأخذ بلال في الاذان فاذا فرغ منه قام النبي صلى الله عليه وسلم يخطب من غير فصل بين الاذان والخطبة لا بأثر ولا خبر ولا غيره وكذلك الخلفاء الثلاثة بعده • وقال الحلبي حدث ذلك بعد الصدر الاول فعلم ان هذا بدعة حسنة اذ في قراءة الاية ترغيب في الاتيان بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم العظيم المطلوب فيه اكثارها • وفي قراءة الخبر بعد الاذان وقبل الخطبة تيقظ للمكلف لاجتناب الكلام المحرم والمكروه في هذا الوقت على اختلاف العلماء فيه وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول هذا الخبر على المنبر في خطبته والخبر المذكور صحيح اي رواه البخاري ومسلم وغيرهما كذلك في شرح العلامة شيخ الاسلام محمد الرملي على المنهاج وقال العلامة المحقق ابن حجر واقول يستدل لذلك اي للسنة بانه صلى الله عليه وسلم امر(٢) من يستنصت

(١) قوله بل كان يمهل اى يؤخر الخروج (اه) شبراملسى

(٢) قوله امر من يستنصت الخ المأجور بذلك هو جرير جد ابي زرعة رضي الله تعالى عنهما كما في صحيح مسلم وغيره فانظره ان شئت (اه) لمؤلفه



له الناس عند ارادته خطبة مني في حجة الوداع وهذا شأن المرقي فلا يدخل في حد البدعة اصلاً اه ٠من حاشية العلامه الجمل على شرح المنهج وحاشية القليوبي على الجلال ٠ اقول على انه قد تقرر ان البدعة الحسنة متفق على ندبها كما سنبينه في الباب الحادي عشر من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ٠ واما ما في البحر شرح الكنز الحنفي من قوله وما تعورف من ان المرقي للخطيب يقرأ الحديث النبوي وان المؤذنين يؤمنون عند الدعاء ويدعون للصحابة بالرضى وللسلطان بالنصر الى غير ذلك وكله حرام على مقتضى مذهب ابي حنيفة واغرب منه ان المرقي ينهي عن الامر بالمعروف بمقتضى الحديث الذي يقرأه ثم يقول انصتوا رحمكم الله ولم ارَ نقلاً في وضع هذا المرقي في كتب ائمتنا اه فقد قال عليه العلامة السيد عبد الغني النابلسي في شرحه للطريقة المحمدية ما نصه

قلت هذا الكلام مبني على حرمة الكلام عند صعود الامام على المنبر قبل شروعه في الخطبة وهو قول ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه كما صرح به واما على قول ابي يوسف ومحمد كما ذكرناه عن الخلاصة فلا يحرم الكلام حتى يشرع في الخطبة وهو صريح الحديث الذي يقوله المرقي فاذا قال بعد رواية الحديث انصتوا رحمكم الله كان قوله بعد شروع الامام في الخطبة فليس هذا بغريب منه لان في الحديث والامام يخطب وحين يقول ذلك لم يكن الامام يخطب ٠ واما تأمين المؤذنين على دعاء الخطيب والترضي عن الصحابة والدعاء للسلطان بالنصر فليس هذا من الكلام العرفي بل هو من قبيل التسبيح ونحوه فلا يكره في الاصح كما قدمناه (١) وان كان القول الآخر يقتضي كراهة مطلق الكلام فان

(١) قوله كما قدمناه هو قوله قبل ذلك في شرحه المذكور وقال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى عند قول صاحب الدرر وبخروج الامام اي صعوده الى المنبر حرم الصلاة النافلة ولو

المسئلة الواقعة كما هي الآن في جوامع بلادنا وغيرها يوم الجمعة وغيرها من المؤذنين متى امكن تخريجها على قول من الاقوال في مذهبنا او مذهب غيرنا فليست بمنكر يجب انكاره والنهي عنه وانما المنكر ما وقع الاجماع على حرمته والنهي عنه خصوصاً وغالب المؤذنين في بلادنا مذهبهم مذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وفي مذهبه يجوز ذلك بدون مبالغة في رفع الصوت . قال الشيخ ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى في فتاواه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من الحاضرين والمؤذنين يوم الجمعة عند سماع ذكره برفع الصوت من غير مبالغة جائز بلا كراهة بل هو سنة واما حكم الترضي عن الصحابة في الخطبة فلا بأس به . واما قول الشافعي ولا يدعو في الخطبة لاحد بعينه فان فعل ذلك كرهته فيحمل على ذكر من لا فائدة في ذكره كالدعاء للسلطان مع المجازفة في وصفه بلا ضرورة بخلاف ما اذا لم يجازف لان ابا موسى الاشعري دعا في خطبته لعمر رضي الله تعالى عنهما فانكر عليه البداءة بعمر قبل ابي بكر رضي الله تعالى عنهما ورفع ذلك الى عمر فقال للمنكر انت اذكى منه وارشد . واخرج ابو نعيم ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان يقول على منبر البصرة اللهم اصلح عبدك وخليفتك على اهل الحق امير المؤمنين . وفي شرح المهذب وغيره يندب للخطيب الدعاء للمسلمين وولاتهم بالاصلاح والاعانة على الحق والقيام بالعدل ونحو ذلك و يؤيده قول الحسن البصري رضى الله تعالى عنه لو علمت لي دعوة مستجابة لخصصت بها السلطان فان خيره عام وخير غيره خاص . واما التأمين على ذلك جهراً فالاولى تركه لانه يمنع من الاستماع و يشوش على

سنة اي تحية مسجد لاقضاء الفائتة يعني لصاحب الترتيب والكلام العرفي لا التسبيح ونحوه وهو الاصح ذكره فخر الاسلام في مبسوطه (اه) لمؤلفه

الحاضرين من غير ضرورة ولا حاجة اليه اه (١)

وفي طراز المجالس للشهاب الخفاجي بعد ان ذكر نحو ما تقدم قال وقد علم من هذا ان الدعاء للخلفاء والسلاطين بصدق وحق وفي الخطبة سنة مأثورة لا بدعة مشهورة لما عرفته من فعل الصحابة من غير نكير فلا وجه لما قاله الزركشي وغيره اه

ومنها انه احرق دلائل الخيرات وغيرها من كتب الصلاة على النبي صلى الله عليه وتستر بقوله ان ذلك بدعة وانه يريد المحافظة على التوحيد والتبري من الشرك ويأتي رد هذا في الباب الرابع عشر وكذا في قصيدة العلامة البولاقي رحمه الله تعالى

ومنها انه كان يمنع اتباعه من مطالعة كتب الفقه والتفسير والحديث واحرق كثيراً منها واذن لكل من اتبعه ان يفسر القرآن الشريف بحسب فهمه حتى همج الهمج من اتباعه فكان كل واحد منهم يفعل ذلك ولو كان لا يحفظ القرآن ولا شيئاً منه فيقول الذي لا يقرأ منه لآخر يقرأ اقرأ علي حتى افسر لك فاذا قرأ عليه يفسر له برأيه وامرهم ان يعملوا ويحكموا بما يفهمونه وجعل ذلك مقدماً على كتب العلم ونصوص العلماء وقد اتبعه الآن على ذلك رئيس شرذمة الرعاع والسفل والانذال بثغر دمياط الآتي ذكرهم حتى اني سمعت ذلك منه بنفسي فلا اوجد الله تعالى في المسلمين من امثالهم

(١) قوله اه ما ذكره النابلسي وفي كتاب بغية المسترشدين لباعلوي مفتي الديار الحضرمية الشافعي مانصه (فائدة) ينبغي لسامع الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم او الترضي عن الصحابة حال الخطبة ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويترضى عنهم فهو افضل من الانصات وقد اوجب جمع اي من المذاهب الاربعة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كلما ذكر (اه) من التجريد المزجد لمؤلفه

ومنها انه كان يقول في كثير من اقوال الائمة الاربعة ليست بشيء وتارة يتستر و يقول ان الائمة على حق. و يقدح في اتباعهم من العلماء الذين ألفوا في المذاهب الاربعة وحرروها و يقول انهم ضلوا واضلوا وتارة يقول ان الشريعة واحدة فما لهؤلاء جعلوا مذاهب اربعة هذا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا نعمل الا بهما ولا نقتدي بقول مصري وشامي وهندى يعني بذلك اكابر علماء الحنابلة وغيرهم ممن لهم تآليف في الرد عليه فكان ضابط الحق عنده ما وافق هواه وان خالف النصوص الشرعية واجماع الامة المحمدية وضابط الباطل عنده ما لم يوافق هواه وان كان على نص جلي اجمعت عليه الامة وسيأتي ان شاء تعالى الجواب الشافي عن هذه المقالة عند الكلام على الفرقة الثانية لان هذه المقالة الفاسدة من قبائحهم ايضاً · ومنها انه كان ينتقص النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا بعبارات مختلفة و يزعم ان قصده المحافظة على التوحيد فمن ذلك قوله ان طارش وهو في لغة اهل المشرق بمعنى الشخص المرسل من قوم الى آخرين فمراده انه النبي صلى الله عليه وسلم حامل كتب اي غاية امره انه كالطارش الذي يرسله الامير او غيره في امر لاناس ليبلغهم اياه ثم ينصرف · ومنها انه كان يقول نظرت في قصة الحديبية فوجدت بها كذا وكذا كذبة الى غير ذلك مما يشبه هذا حتى ان اتباعه كانوا يفعلون مثل ذلك ايضاً و يقولون مثل قوله بل اقبح مما يقول و يخبرون بذلك فيظهر الرضا وربما انهم قالوا بحضرته فيرضى به حتى ان بعض اتباعه كان يقول عصاي هذه خير من محمد لانها ينتفع بها في قتل الحية ونحوها ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع اصلاً وانما هو طارش وقد مضى · قال بعض من الف في الرد على ابن عبد الوهاب المذكور ان ذلك كفر في المذاهب الاربعة بل هو كفر عند جميع اهل الاسلام · ومنها انه كان

يحكم على الناس بالكفر من منذ ستمائة سنة وصرح بذلك مرارًا وتبعه عليه جماعته قاتلهم الله اني يؤفكون وقد تمسك هو وهم في تكفير المسلمين بالآيات التي نزلت على المشركين فحملوها اي اوّلوها على الموحدين المسلمين وذلك كقوله تعالى (ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) وقوله تعالى (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك) وقوله تعالى (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) وامثال هذه الآيات مما سنذكره ان شاء الله تعالى وقالوا ان من استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم او بغيره من الانبياء والاولياء والصالحين او ناداه او سأله الشفاعة او توسل به فانه يكون مثل المشركين و يدخل في عموم هذه الآيات وامثالها و يباح دمه وماله كالمشركين الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم مع ان الآيات المذكورة ونحوها خاصة بالكفار والمشركين ولا يدخل فيها احد من المؤمنين . وقد روى البخاري رحمه الله تعالى عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما فى وصف الخوارج انهم انطلقوا الى آيات نزلت في الكفار فحملوها على المؤمنين ووصله الطبري في تهذيب الآثار في مسند علي رضي الله تعالى عنه كما قاله الامام القسطلاني وغيره وهذا صادق على الوهابية وكل من شاكلهم في ذلك الوصف سواء تقدم عليهم او تأخر عنهم فليحذر من ذلك كل الحذر .

مطلب فى بيان حال ملا محمود الالوسي صاحب التفسير

ومن شاكلهم في بعض ذلك متأخرًا عنهم منتصرًا لهم ملا محمود

الالوسي (١) الذي كان مفتياً للحنفية ببغداد فانه الف تفسيراً للقرآن الشريف سماه روح المعاني والتزم فيه حمل كل آية ورد فيها ذم المشركين وما كانوا يصنعونه في حق انبيائهم وصلحائهم واصنامهم قولاً كان او فعلاً على المسلمين الموحدين الزائرين والمتبركين والمتوسلين والمستغيثين بالانبياء والصالحين كأنه لم يؤلفه الا لهذا الخصوص مع كونه قد شحن بآراء فاسدة ومجازفات باردة ولذا لما نشره بين الناس انتدب له من وفقهم الله تعالى من اهل بغداد وغيرهم فنبهوا على ما فيه من سقطاته وترهاته وردوا عليه ما سطره فيه من معتقداته وهفواته بان الفوا في ذلك الكتب والرسائل فجزاهم الله عن الشريعة المحمدية خير الجزاء . ولقد اخبرني الثقات ان شيخ الاسلام ومفتي السادة الشافعية بمكة المشرفة علامة الزمان السيد احمد دحلان منع الناس من قراءته خوفاً عليهم مما فيه واتفق انه قد طبع قريبا ببولاق مصر وجعل ثمنه ثلاثمائة وخمسين غرشاً صاغاً مع كونه في تسع مجلدات ضخمة فلم تقبل عليه الناس بالشراء فصار انزال ثمنه الى مائة قرش الآن فكسد سوقه جداً وفي العزم ان فسح الله تعالى في الاجل ان انتصف منه بكتاب مخصوص ان شاء الله تعالى . ولقد

(١) قوله ملا محمود الخ قال في رسالته (نشوة المدام في العود) الى مدينة السلام وملا بفتح الميم والتخفيف يقولونه اي الفارسية والكردية لطالب العلم الشريف وتحقيق هذا اللفظ على ما في نخبة الارتحال والسفر في رجال القرن الحادي عشر للشيخ مصطفى الحموى رحمه الله تعالى ان اصله الاول من لا يجهل ثم خفف بحذف الصلة وادغمت النون في اللام وذلك وجه تشديده عند اكثر الخواص والعوام و يظهر منه وجد كتابة بعضهم اياه بنون متصلة فما اجهل من انكر عليه ذلك وجهله نعم التعريف بال على هذا منكر مع انهما كثيراً مايذكر وقيل اصله ملآء صفة مبالغة من الاملاء ولعله اقرب من الاول وعلى الوجهين ليس على ضم الميم معول واما كون اصله كما قيل مولى فاراه يا مولانا بعيداً فضلاً عن كونه اولى ولاعبرة بجيل الاتراك الى ذاك فاحفظ و بالفتح تلفظ (اه) لمؤلفه

حدثني شيخ والدي العلامة الانبابي المتقدم ذكره رحمه الله تعالى عند عرض كتابي هذا على حضرته انه اراد مطالعته فسمع منه الى ان وصل فيه الى موضع وجد فيه رداً قبيحاً للمفسر المذكور على حضرة امام الائمة وعالم الامة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه فضلاً من وجود سقطات وغلطات كثيرة فتركه ولم يسمع منه بعد ذلك شيئاً اه ٠ ولعمري انه لتفسير نفيس يشهد بتبحر مؤلفه لولامافيه مما اشرنا الى بعضه ووعدنا برده ٠ ومنها انه كان يقول لاتباعه اني آتيكم بدين جديد ويظهر ذلك من اقواله وافعاله ولهذا كان يطعن في مذاهب الائمة واقوال العلماء ولم يقبل من دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الا القرآن وكان يؤوله حسب مراده مع انه انما قبله ظاهراً فقط لئلا يعلم الناس حقيقة امره فيكشفون عنه بدليل انه هو واتباعه يؤولونه على حسب مايوافق اهواءهم لا بحسب مافسره به النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والسلف الصالح وأئمة التفسير فانه كان لايقول بذلك ولا يقول بما عدا القرآن من احاديث النبي صلى الله عليه وسلم واقاويل الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين ولا بما استنبطه الأئمة من القرآن والحديث ولا يأخذ بالاجماع ولا بالقياس الصحيح الصريح وكان يدعي الانتساب الى مذهب الامام احمد رضي الله تعالى عنه كذباً وتستراً وزوراً والامام احمد رضي الله تعالى عنه بريء منه ومن امثاله ولذلك انتدب كثير من علماء الحنابلة المعاصرين له للرد عليه والفوا رسائل كثيرة في الرد عليه حتى اخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب كما تقدم ٠

وقد روي كما في الدرر السنية عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اخوف ما اخاف على امتي رجل متأول للقرآن يضعه في غير موضعه فهذا صادق على محمد بن عبد الوهاب المذكور ومن تبعه ٠ واعجب من ذلك كله انه كان يكتب الى عماله الذين هم من اجهل الجاهلين اجتهدوا بحسب

فهمكم وانظروا واحكموا بما ترونه مناسباً لهذا الدين ولا تلتفتوا لهذه الكتب المؤلفة فان فيها الحق والباطل فكان اصحابه لايتخذون مذهباً من المذاهب بل يجتهدون كما امرهم ويتسترون ظاهراً بمذهب الامام احمد و يلبسون بذلك على العامة

وروى ابو داود والترمذي عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انما اخاف على امتي الائمة المضلين) قال في شرح مشكاة المصابيح الائمة جمع امام وهو مقتدى القوم ورئيسهم ومن يدعوهم الى قول او فعل او اعتقاد اه · وقال رجل يوماً لمحمد بن عبد الوهاب المذكور هذا الدين الذي جئت به متصل ام منفصل فقال له حتى مشايخي ومشايخهم الى ستمائة سنة كلهم مشركون فقال له الرجل اذن دينك منفصل لامتصل فعن من اخذته فقال وحي الهام كالخضر فقال له اذن ليس ذلك محصوراً فيك كل احد يمكنه ان يدعي وحي الالهام الذي تدعيه · ومنها انه قتل كثيراً من العلماء والصالحين وعوام المسلمين لكونهم لم يوافقوه على ما ابتدعه · ومنها انه كان يقسم الزكاة على حسب ما يأمره به شيطانه وهواه · ومنها انه حرم شرب التنباك والدخان المعروف بالتتن ومنع الناس من ذلك حتى ان من خالفه واطلع عليه عزره باقبح التعزير هذا وللعلماء في الدخان اقاويل بين تحريم واباحة وتحليل و يلزم القائلين بالتحريم تفسيق المسلمين بالتعميم حيث كانوا اما شارباً او في بيته من يشرب اومشاهداً فما خرج احد من الثلاث عن واحد فحينئذ لا يوجد في المسلمين عدل خصوصاً والعدالة شرط في شهود النكاح و يترتب على هذا ان الانكحة على بعض المذاهب سفاح وهذا حرج عظيم وخطب جسيم مع ان القائلين بالتحريم لا مستند لهم صريح من الكتاب والسنة وانما ذلك بمحض الاقيسة المحتملة مع ان البلوى به عامة بين الاشراف والعلماء والعامة ومن احسن ما رأيت من التاليف في هذه المسئلة

وبيان الصواب فيها رسالة عصرنا الفاضل العلامة الكامل الشيخ محمد عبد الحي اللكنوي المكنى بابي الحسنات المطبوعة في الهند المسماة (بترويح الجنان بتشريح حكم شرب الدخان) فانه جمع فيها فاوعى فينبغي (١) الاطلاع عليها · ومنها انه كان ينهى عن الدعاء بعد الصلاة و يقول ان ذلك بدعة وانكم تطلبون بذلك اجراً · ومنها انه كان يزعم ان من قال لاحد مولانا او سيدنا يكون كافراً ولا يلتفت الى قول الله تعالى في حق سيدنا يحيى عليه السلام وسيدا ولا الى قول النبي صلى الله عليه وسلم قوموا لسيدكم يعني سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه وقوله من كنت مولاه فعلي مولاه وقوله فيما رواه الشيخان لا يقل احدكم اطعم ربك ارض ربك اسق ربك وليقل سيدي ومولاي الحديث · ومنها انه كان ينكر علم النحو واللغة والفقه والتدريس بهذه العلوم و يقول ان ذلك بدعة · ومنها انه كان يجعل النبي صلى الله عليه وسلم كغيره من الاموات في البلاء ونحوه · ومنها انه منع الناس من الرواتب والاذكار ومن قراءة مولد النبي صلى الله عليه وسلم · ومنها انه كان يعتقد ان الاسلام منحصر فيه وفيمن اتبعه وان الخلق كلهم مشركون · ومنها انه نبش قبور بعض الاولياء وجعلها محلاً لقضاء الحاجة الى غير ذلك من القبائح التي لا تحصى ثم زاد عليها اتباعه في حياته و بعد موته مالا يستقصى كما ستقف على بعضه لان الهوى الشيطاني لاحد له فيقف عنده قال في الدرر السنية (٢) والظاهر من حال محمد بن عبد الوهاب انه كان يدعي النبوة الا انه ما قدر على اظهار

(١) قوله فينبغي الاطلاع عليها وما احسن قول بعضهم من مخلع البسط

قالوا تعاطي الدخان قبح   فقلت لا ما به قباحه
يصير المرء في نشاط   وفيه عون على الفصاحه
ولم يرد بالحرام نص والاصل في شأنه الاباحة (اه) لمؤلفه

(٢) قوله هي رسالة الدرر السنية في الرد على الوهابية للعلامة السيد احمد بن زيني دحلان شيخ الاسلام بمكة المشرفة المطبوعة بمصر سنة ١٢٩٩ قاله مؤلفه

التصريح بذلك وكان في اول امره مولعاً بمطالعة اخبار من ادعى النبوة كاذباً كمسيلمة الكذاب وسجاح والاسود العنسي(١) وطليحة الاسدي واضرابهم فكأنه يضمر في نفسه دعوى النبوّة ولو امكنه اظهار هذه الدعوى لاظهرها. قال وقد اعتنى كثير من علماء المشرق والمغرب من اهل المذاهب الاربعة بالرد عليه في كتب مبسوطة عملاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا ظهرت الفتن أو قال البدع وسب آخر هذه الامة اولها فليظهر العالم علمه ومن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً رواه الخطيب البغدادي في الجامع وغيره وبقوله صلى الله عليه وسلم فيما اخرجه الحاكم مرفوعاً ما ظهر اهل بدعة الا اظهر الله فيهم حجته على لسان من شاء من خلقه وبقوله عليه الصلاة والسلام (اذا ظهرت البدعة وسكت العالم لعنه الله) وقد التزم بعضهم في الرد على ابن عبد الوهاب المذكور باقوال الامام احمد واهل مذهبه رضي الله تعالى عنه وعنهم وسأله معاصروه منهم عن مسائل يعرفها اقل طلبة العلم فلم يقدر على الجواب عنها لانه لم يكن له تمكن في العلوم كما مر وانما عرف تلك النزغات التي زينها له الشيطان فممن الف في الرد عليه وسأله عن بعض المسائل فعجز العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق فانه الف كتاباً جليلاً سماه (تهكم المقلدين بمن ادعى تجديد الدين) ورد عليه في كل مسئلة من المسائل التي ابتدعها بابلغ الرد : اقول ولم يتيسر لي هذا الكتاب قال ثم سأله الشيخ المذكور

(١) قوله والاسود العنسي هو صاحب صنعاء ادعى النبوة في حياته صلى الله عليه وسلم كمسيلمة الكذاب وكان يقول ان ملكا يقال له ذو النون يأتيني كما يأتي جبريل محمدا فلما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال لقد ذكر ملكا عظيما في السماء يقال له ذو النون اه من السيرة النبوية وبقية الكلام عليه فيها (اه) لمؤلفه

اشياء تتعلق بالعلوم الشرعية والادبية بسؤالات اجنبية عن الرسالة المذكورة كتبها وارسلها له فعجز عن الجواب عن اقلها فضلاً عن اجلها فمن جملة ما سأله عنه قوله اسألك عن قوله تعالى (والعاديات ضبحاً) الى آخر السورة التي هي من قصار المفصل كم فيها من حقيقة شرعية وحقيقة لغوية وحقيقة عرفية وكم فيها من مجاز مرسل ومجاز مركب واستعارة حقيقية واستعارة وفاقية واستعارة تبعية واستعارة مطلقة واستعارة مجردة واستعارة مرشحة واين موضع الترشيح والتجريد والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وكم فيها من التشبيه الملفوف والمفروق والمفرد والمركب وما فيها من المجمل والمفصل وما فيها من الايجاز والاطناب والمساواة والاسناد الحقيقي والاسناد المجازي المسمى بالمجاز الحكمي والعقلي واي موضع فيها وضع المضمر موضع المظهر و بالعكس وما موضع ضمير الشأن وموضع الالتفات وموضع الفصل والوصل وكمال الاتصال وكمال الانقطاع والجامع بين كل جملتين متعاطفتين وموضع تناسب الجمل ووجه التناسب ووجه كماله في الحسن والبلاغة وما فيها من ايجاز قصر وايجاز حذف وما فيها من احتراس وتتميم وبين لنا موضع كل ما ذكر فلم يقدر محمد بن عبد الوهاب المذكور على الجواب عن شيء مما ساله عنه انتهى . وسافرد الكلام على هذا السؤال برسالة ان شاء الله تعالى ووسع لي في الاجل هذا وقال رجل لابن عبد الوهاب المذكور يوماً وكان رئيساً على قبيلة بحيث انه لا يقدر ان يسطوَ عليه ما تقول اذا اخبرك رجل صادق ذو دين وامانة وانت تعرف صدقه بان قوماً كثيرين قصدوك وهم وراء الجبل الفلاني فارسلت الف خيال ينظرون القوم الذين وراء الجبل فلم يجدوا اثراً ولا واحداً منهم بل ما جاء تلك الارض احد منهم اتصدق الالف ام الواحد الصادق عندك . فقال اصدق الالف فقال له ان جميع المسلمين من

العلماء الاحياء والاموات في كتبهم يكذبون ما اتيت به و يزيفونه فتصدقهم ونكذبك فلم يعرف جواباً لذلك

❁ الباب الثالث – في الاحاديث الواردة في حق الخوارج وفتنتهم ❁

قد علم مما تقدم ان طائفة الوهابية وكل من شاكلهم خوارج لخروجهم عن الدين وتكفيرهم المسلمين الموحدين وبكونهم خوارج قد صرح غير واحد من المحققين كالعلامة الشيخ محمد بن سليمان الكردي المدني فيما اسلفناه عنه والعلامة الفقيه الاصولي الشيخ محمد امين المعروف بابن عابدين السالف ذكره فقد قال في حاشيته رد المحتار على الدر المختار بعد كلام ما صورته فيكفي في مسمى الخوارج اعتقادهم كفر من خرجوا عليه كما وقع في زماننا من اتباع ابن عبد الوهاب الذين خرجوا من نجد وتغلبوا على الحرمين وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة لكنهم اعتقدوا انهم هم المسلمون . وان من خالف اعتقادهم مشركون واستباحوا بذلك قتل اهل السنة وقتل علمائهم حتى كسر الله تعالى شوكتهم وخرب بلادهم وظفر بهم عساكر المسلمين عام (١٢٣٣) اه

وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء الخوارج وفتنتهم في احاديث كثيرة فكانت تلك الاحاديث من اعلام نبوة النبي صلى الله عليه وسلم لانها من الاخبار بالغيب وتلك الاحاديث كلها صحيحة بعضها في صحيح البخاري ومسلم وبعضها في غيرهما . فمنها قوله صلى الله عليه وسلم الفتنة من ها هنا الفتنة من هاهنا واشار الى المشرق . وفي رواية واهوى بيده قبل العراق . قال العلماء وانما اشار الى المشرق لان اهله يومئذ اهل كفر فاخبر ان الفتنة تكون من تلك الناحية وكذا وقع فكانت وقعة الجمل وصفين ثم ظهور الخوارج في ارض نجد والعراق وماوراءهما من المشرق اه . ومن الاحاديث ايضاً قوله صلى الله عليه وسلم

يخرج ناس من قبل المشرق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم وفي رواية حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود السهم الى فوقه سيماهم التحليق اه ٠ والتراقي جمع ترقُوَة وهي العظم ما بين ثغرة النحر والعاتق يعني ان قراءتهم لا يرفعها الله تعالى ولا يقبلها لعلمه تعالى باعتقادهم وقيل لا يعملون بالقرآن فلا يثابون على قراءتهم فلا يحصل لهم الا سرده وقيل لا تفقهه قلوبهم و يحملونه على غير المراد به فلا حظ لهم الا مروره على لسانهم لا يصل الى حلوقهم فضلاً عن ان يصل الى قلوبهم فلا يتدبرون بها ٠ وقال ابن رشيق المعنى لا ينتفعون بقراءته كما لا ينتفع الآكل والشارب من المأكول والمشروب الا بما يجاوز حنجرته وهي آخر الحلق مما يلي الفم وقيل أعلى الصدر عند طرف الحلقوم قال ابن عبد البر وكانوا لتكفيرهم الناس لا يَقبلون خبر احد عن النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعرفوا بذلك شيئاً من سنته واحكامه المبيّنة لجمل القرآن والمخبرة عن مراد الله تعالى في خطابه ولا سبيل الى المراد بها الا ببيان رسوله الا ترى الى قوله تعالى (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم والصلاة والزكاة والحج والصوم وسائر الاحكام انما ذكرت في القرآن مجملة بيّنتها السنة فمن لم يَقبل اخبار العدول ضـل وصار في عمياء اه ٠ والرمية بفتح الراء وكسر الميم وتشديد التحتية المثناة الشيء الذي يرمي به يعني ان دخولهم في الاسلام ثم خروجهم منه ولم يتمسكوا منه بشيء كالسهم الذي دخل في الرمية ثم يخرج منها ولم يعلق به شيء منها لسرعة خروجه والفوق بضم الفاء موضع الوتر ٠ ومن الاحاديث ايضاً قوله صلى الله عليه وسلم ٠ سيكون في امتي اختلاف وفرقة قوم اي افتراقهم يحسنون القيل و يسيئون الفعل يقرؤن القرآن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية لا يرجعون حتى يعود السهم

الى فوقه هم شرار الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم او قتلوه يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شيء من قتلهم كان اولى بالله منهم سيماهم التحليق · ومن الاحاديث ايضاً قوله صلى الله عليه وسلم سيخرج في آخر الزمان قوم احداث الاسنان اي شبان صغار السن سفهاء الاحلام يقولون قول خير البرية يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاذا لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم اجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة وعند مسلم من رواية عبدالله بن ابي رافع عن علي رضي الله تعالى عنه يقولون الحق بالسنتهم لا يجاوز هذا منهم واشار الى حلقه انتهى · والاحلام جمع حلم بسكون اللام وهو العقل يعني ان عقولهم رديئة · ومن الاحاديث ايضاً قوله صلى الله عليه وسلم اناس من امتي سيماهم التحليق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر الخلق والخليقة · قال العلماء وفي قوله صلى الله عليه وسلم سيماهم التحليق تنصيص على هؤلاء الخارجين من المشرق التابعين لابن عبد الوهاب فيما ابتدعه لانهم كانوا يأمرون من اتبعهم ان يحلق رأسه ولا يتركونه يفارق مجلسهم اذا تبعهم حتى يحلق رأسه ولم يقع مثل ذلك قط من احد من الفرق الضالة التي مضت قبلهم فالاحاديث صريحة فيهم · وكان السيد عبد الرحمن الاهدل مفتي زبيد رحمه الله تعالى يقول لا يحتاج ان يؤلف احد تأليفاً للرد على محمد بن عبد الوهاب بل يكفي في الرد عليه قوله صلى الله عليه وسلم سيماهم التحليق فانه لم يفعله احد من المبتدعة غيرهم وقد كان ابن عبد الوهاب المذكور يأمر ايضاً بحلق رؤس النساء اللاتي يتبعنه فاقامت عليه الحجة مرة امرأة دخلت في دينه كرهاً وجددت اسلامها على زعمه فامر بحلق رأسها فقالت له انت تامر الرجال بحلق رؤسهم فلو امرت بحلق لحاهم لساغ لك ان تأمر بحلق رؤس النساء لان شعر الرأس للمرأة بمنزلة

اللحية عند الرجال (فبهت الذي كفر) ولم يجد لما جواباً لكنه انما فعل ذلك ليصدق عليه وعلى من اتبعه قوله صلى الله عليه وسلم سيماهم التحليق فان المتبادر منه حلق الراس فقد صدق صلى الله عليه وسلم فيما قاله . ومن الاحاديث ايضاً قوله صلى الله عليه وسلم راس الكفر نحو المشرق والفخر والخيلاء في اهل الخيل والابل . ومن الاحاديث ايضاً قوله صلى الله عليه وسلم من هاهنا جاءت الفتن واشار نحو المشرق . ومن الاحاديث ايضاً قوله صلى الله عليه وسلم غلظ القلوب والجفاء بالمشرق والايمان في اهل الحجاز . ومن الاحاديث ايضاً كما عند البخاري ومسلم والترمذي قوله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا قالوا يا رسول الله وفي نجدنا قال اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا وقال في الثالثة هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان . وجاء في رواية وبها يطلع قرنا الشيطان بصيغة التثنية فحكي ان له قرنين على الحقيقة وقيل ان قرنيه ناحيتا راسه او هو مثل اي حينئذ يتحرك الشيطان ويتسلط او قرنه امته وحزبه واهل وقته وزمانه واعوانه وحكمة تخصيص الشام واليمن بالبركة لان طعام اهل المدينة مجلوب منهما . وقال بعض العلماء المراد من قرني الشيطان مسيلمة الكذاب ومحمد بن عبد الوهاب . وجاء في بعض الروايات وبها يعني نجد الداء العضال قال بعض الشراح وهو الهلاك في الدين وانما ترك الدعاء لاهل المشرق ليضعفوا عن الشر الذي هو موضوع في جهتهم لاستيلاء الشيطان بالفتن او لكونه علم العاقبة وان القدر سبق بوقوع الفتن فيها والزلازل ونحوها من العقوبات والادب ان لا يدعي بخلاف القدر مع كشف العاقبة بل يحرم حينئذ (اه)

وفي بعض التواريخ بعد ذكر قتال بني حنيفة ويخرج في آخر الزمان في بلد مسيلمة رجل يغير دين الاسلام . وجاء في حديث عن ابي بكر الصديق رضي

الله تعالى عنه ذكر بني حنيفة قوم مسيلمة الكذاب · وقال فيه ان واديهم لا
يزال وادي فتن الى آخر الدهر ولا يزال فيه فتنة من كذابهم الى يوم القيامة ·
وفي رواية ويل لليمامة ويل لا فراق له · وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
كنت في مبدأ الرسالة اعرض نفسي على القبائل في كل موسم ولم يجبني احد
جواباً اقبح ولا اخبث من رد بني حنيفة · ومن الاحاديث ايضاً قوله صلى الله
عليه وسلم يخرج ناس من المشرق يقرؤن القرآن لايجاوز تراقيهم كلما اقطع قرن
نشأ قرن حتى يكون آخرهم مع المسيخ الدجال · ومن الاحاديث ايضاً قوله صلى
الله عليه وسلم في حديث ذكره في مشكاة المصابيح سيكون في آخر الزمان قوم
يحدثونكم بما لم تسمعوا انتم ولا آباؤكم فاياكم واياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم · وقد
جاء في بعض الاحاديث التي فيها ذكر الفتن قوله صلى الله عليه وسلم منها فتنة
عظيمة تكون في امتي لا يبقى بيت من العرب الا دخلته تصل الى جميع العرب
قتلاها في النار واللسان فيها اشد من وقع السيف اي اطلاق اللسان فيها او اطالته
اشد تاثيراً وابلغ من تاثير السيف · وفي رواية ستكون فتنة صماء بكماء عمياء يعني
تعمى بصائر الناس فيها فلا يرون مخرجاً ويصمّون عن استماع الحق او لا يميز اصحابها
فيها بين الحق والباطل ولا يسمعون النصيحة بل من تكلم فيها بحق أوذي ووقع في
الفتن والمحن كما قال من استشرف لها استشرفت له اي من خاطر بنفسه فاطلع
عليها وقرب منها جذبته اليها واهلكته · وفي رواية سيظهر من نجد شيطان تتزلزل
جزيرة العرب من فتنته · قال العلامة السيد احمد دحلان في درره وغيرها
وذكر العلامة السيد علوي بن احمد بن حسن بن القطب السيد عبد الله الحداد
باعلوي في كتابه الذي الفه في الرد على محمد بن عبد الوهاب المسمى (جلاء الظلام
في الرد على النجدي الذي اضل العوام) وهو كتاب جليل ذكر فيه جملة من

الاحاديث منها حديث مروي عن العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم اسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه سيخرج في ثاني عشر قرناً في وادي بني حنيفة رجل كهيئة الثور لا يزال يلعق براطمه (١) يكثر في زمانه الهرج والمرج يستحلون اموال المسلمين ويتخذونها بينهم متجراً ويستحلون دماء المسلمين ويتخذونها بينهم مفخراً وهي فتنة يعتز فيها الارذلون والسفل تتجارى بينهم الاهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه · قال ولهذا الحديث شواهد تقوي معناه وان لم يعرف من خرجه· ثم قال السيد علوي المذكور في كتابه المحدث عنه واصرح من ذلك ان هذا المغرور محمد بن عبد الوهاب من تميم فيحتمل انه من عقب ذي الخويصرة التميمي اصل الخوارج الذي جاء فيه حديث البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه ان من ضئضئ هذا او في عقب هذا قوماً يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد فكان هذا الخارجي يقتل اهل الاسلام ويدع اهل الاوثان· وجاء في رواية احذروا هذا واشباهه فان في امتي اشباه هذا يقرؤن القرآن لا يتجاوز تراقيهم فاذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم ·وورد انه لما قتل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الخوارج قال رجل الحمد لله الذي ابادهم واراحنا منهم فقال علي رضي الله عنه كلاّ والذي نفسي بيده ان منهم لمن هو في اصلاب الرجال لم تحمله النساء وليكونن آخرهم مع المسيخ الدجال وقد انزل الله تعالى

(١) قوله براطمه جمع برطام بالكسر او برطمة وهي الشفة الضخمة كما يؤخذ من تاج العروس (اه) لمؤلفه

في بني تميم (١) (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون) ونزل فيهم ايضاً (لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي) . قال السيد علوي في كتابه السابق ذكره ان الذي ورد في بني حنيفة وفي ذم بني تميم ووائل شيء كثير ويكفيك ان اغلب الخوارج واكثرهم منهم وان الطاغية ابن عبد الوهاب منهم وان رئيس الفرقة الباغية عبد العزيز بن محمد بن سعود من وائل ثم قال لما وصلت الطائف لزيارة حبر الامة عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما اجتمعت بالعلامة الشيخ طاهر سنبل الحنفي بن العلامة الشيخ محمد سنبل الشافعي فاخبرني انه الف كتاباً في الرد على هذه الطائفة سماه (الانتصار للاولياء الابرار) وقال لعل الله ينفع به من لم تدخل بدعة النجدي قلبه واما من دخلت في قلبه فلا يرجى فلاحه لحديث البخاري يمرقون من الدين ثم لا يعودون فيه

واما ما نقل عن بعض العلماء كالشيخ الحفظي ساكن الحجاز انه استصوب من فعل النجدي جمع البدو على الصلاة وترك الفواحش الظاهرة وقطع الطريق والدعوة الى التوحيد فهو غلط فاحش حيث حسن للناس فعله ولم يطلع على ما ذكرناه من منكراته وتكفيره الامة من ستمائة سنة وحرقه الكتب الكثيرة وقتله كثيراً من العلماء وخواص الناس وعوامهم واستباحة دمائهم واموالهم واظهار التجسيم للباري تبارك وتعالى وعقده الدروس لذلك وتنقيصه النبيّ صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين ونبش قبورهم وامر في الاحساء ان تجعل بعض قبور الاولياء محلاً لقضاء الحاجة ومنع الناس من قراءة دلائل الخيرات ومن الرواتب والاذكار ومن قراءة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومن

---

(١) قوله في بني تميم قال فيهم الشاعر

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطاة ولو سلكت سبل المكارم ضلت (اه)

الصلاة عليه في المنائر بعد الاذان وقتل من فعل ذلك وكان يعرض الغوغاء الطغام بدعواه النبوة ويفهمهم ذلك من فحوى كلامه . ثم قال السيد علوي في كتابه المتقدم والحاصل ان المحقق عندنا من اقواله وافعاله مايوجب خروجه عن القواعد الاسلامية لاستحلاله اموالاً مجمعاً على تحريمها معلومة من الدين بالضرورة بلا تاويل سائغ مع تنقيصه الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين وتنقيصهم عمداً كفر باجماع الائمة الاربعة اه بنقل العلامة السيد احمد دحلان في درره السنية في الرد على الوهابية .

ثم اعلم أن الخوارج صنف من المبتدعة يتعدد خروجهم كما صرحت به الاحاديث ومنها ما قدمناه . واول ماحدث مذهبهم في زمن الصحابة رضي الله تعالى عنهم فقاتلهم الامام علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وحرق جماعة من غلاتهم بالنار وذلك انهم انكروا عليه التحكيم الذي كان بينه و بين معاوية رضي الله تعالى عنه وكانوا ثمانية آلاف بل اكثر من عشرة آلاف وفارقوه ونزلوا بارض يقال لها حروراً بناحية الكوفة وانكروا امامته فارسل اليهم ان يحضروا فامتنعوا حتى يشهد على نفسه بالكفر لرضاه بالتحكيم واجمعوا على ان من يعتقد معتقدهم يكفر و يباح دمه وماله واهله وانتقلوا الى الفعل فكانوا يقتلون من مر بهم من المسلمين فقتلوا عبد الله بن الارت و بقروا بطن سريته فخرج علي رضي الله تعالى عنه عليهم فقتلهم بالنهروان فلم يقتل ممن معه الا دون العشرة ولم ينج منهم الا دون العشرة فانهزم اثنان منهم الى عمان واثنان الى كرامان واثنان الى سجستان واثنان الى الجزيرة وواحد الى تل مورون باليمن وظهرت بدع الخوارج في هذه المواضع منهم و بقيت الى الآن لكونه قد انضم اليهم من مال الى رأيهم وسبق لك ان آخرهم يكون مع المسيح الدجال وكانوا يوم النهروان اهل صلاة وصيام وفيهم قال النبي صلى

الله عليه وسلم كما في الموطأ والصحيحين وغيرها تحقرون صلاة احدكم في جنب صلاتهم وصوم احدكم في جنب صيامهم واعمالكم مع اعمالهم ولكن لايجاوز ايمانهم تراقيهم وهم المارقة اي لمروقهم من الدين كما صرحت به الاحاديث السابقة

ولما ولي عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه الخلافة ظهروا بالعراق مع نافع بن الازرق و باليمامة مع نجدة بن عامر فزاد نجدة على مذهبهم ان من لم يخرج لمحاربة المسلمين فهو كافر ثم توسعوا حتى ابطلوا رجم المحصن وقطعوا يد السارق من الابط واوجبوا الصلاة على الحائض في حال الحيض وقالوا ان من (١) اتى كبيرة كفر وحبط عمله وخلد فى النار ابداً مع سائر الكفار وزعموا ان دار الاسلام بظهور الكبائر فيها تصير دار كفر واباحة وصاروا لايحضرون مع الامام جمعة ولا جماعة لاعتقادهم ان الصلاة لاتصح الاخلف معصوم و يرون الخروج على السلطان اذا خالف السنة حقاً واجباً و يبيحون قتل من واجهوه الا اهل عسكره ويحرمون قتل اليهود والنصارى والمجوس وان لم يكونوا اهل ذمة ولهذا وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم يقتلون اهل الاسلام و يتركون اهل الكفر ومنهم من انكر الصلوات الخمس وقال الواجب صلاة بالغداة وصلاة بالعشي فقط ومنهم من جوز نكاح بنت الابن والاخت . ومنهم من انكر (٢) سورتي يوسف وقريش من القرآن ولهم حماقات كثيرة مكفرة نعوذ بالله تعالى منها . ومنهم عبد الرحمن بن ملجم الذي

(١) قوله من اتى كبيرة كفر الخ واستدل الخوارج على ذلك بكفر ابليس لعنه الله تعالى فقالوا ما ارتكب الا كبيرة حيث امر بالسجود لآدم عليه السلام فامتنع والا فهو عارف بوحدانية الله تعالى وهو مردود بان كفره بنسبة الله تعالى الى الجور والظلم حيث قال (انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) كما بين في كتب التفسير (اه) لمؤلفه

(٢) قوله من انكر سورتي يوسف الخ اي فقالوا انهما قصص وهذا كفر يجب الاحتراز منه (اه)

قتل عليا كرم الله وجهه و بقية الكلام على عقائدهم و بيان فرقهم مبسوطة في مطولات كتب التوحيد وكتب الملل والنحل و يكفي من القلادة ما احاط بالجيد . وقال الشيخ داود في كتابه (صلح الاخوان) ان اول من اظهر كفراهل السنة والجماعة وتشريكهم هم الخوارج والرافضة والمعتزلة والخوارج هم كما في البخاري ومسلم وغيرهما من سائر كتب الحديث اناس عمدوا الى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين . قال البخاري في صحيحه باب قتل الخوارج والملحدين بعد اقامة الحجة عليهم وقول الله تعالى (وما كان الله ليضل قوماً بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون) وكان ابن عمر يراهم شرار الخلق وقال انهم عمدوا الى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين اه . وقال ابن عباس في قوله تعالى (فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) وفي الآية الاخرى (فاخوانكم في الدين) قال حرمت هذه الآية دماء اهل القبلة وانما نزلت في اهل الكتاب والمشركين فجعلوا علمها فسفكوا بها الدماء وانتهبوا الاموال وشهدوا على اهل السنة بالضلال فعليكم بالعلم بما انزل به القرآن اه . وذكر السيوطي في الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور قال اخرج ابن المنذرعن سعيد بن جبير قال المتشابهات آيات في القرآن يتشابهن على الناس اذا قرؤهن ومن اجل ذلك يضل من ضل فكل فرقة يقرؤن آيات القرآن يزعمون انها لهم ومما تبعه الحرورية من المتشابه قوله تعالى (ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون) ثم يقرؤن معها (والذين كفروا بربهم يعدلون) فاذا رأوا الامام يحكم بغير الحق قالوا قد كفر وعدل بربه ومن عدل بربه فقد اشرك بربه فهذه الامة مشركة اه . والحرورية الذين ذكرهم سعيد بن جبير هم الخوارج فتبين لك ان علامة الخوارج تنزيلهم آيات القرآن النازلة في الكفار على المؤمنين من اهل القبلة ولذا

لا ترى احداً من اهل السنة يتفوه بذلك ولا يكفر احداً ومنشأ هذه البدعة
من سوء الظن واتباع العقل واول من اظهر هذه اصل الخوارج التميمي الذي
اساء الظن بالنبي صلى الله عليه وسلم وحكم عقله الناقص لما رآه يعطي بعض الناس
كثيرا لحكمة تألفهم على الاسلام لضعف ايمانهم ويعطي بعضهم قليلاً لعلمه
قوة ايمانهم وعدم نظرهم الى حطام الدنيا واكتفائهم بالله ورسوله كما ورد في
صحيحي البخاري ومسلم ومسند الامام احمد وغيرها اه . وقد اجمع الائمة على
انهم ان خرجوا عن قبضتنا او تضررنا بهم بان اظهروا بدعتهم او دعوا اليها تعرضنا
لهم ولو بالقتل او الحرق كما فعل سيدنا علي رضي الله تعالى عنه واجاز بعض علماء
الحديث قتلهم مطلقاً عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم كما مر اذا لقيتموهم فاقتلوهم
فان في قتلهم الجزاء لمن قتلهم عند الله يوم القيامة ومذهب طائفة من المحدثين
ان الخوارج كفار على ظواهر الحديث لكن الذي عليه الجمهور منهم كالفقهاء
عدم كفرهم بل فسقهم ان استندوا الى تأويل ولو باطلاً لانهم لم يفعلوا محرماً
في اعتقادهم ما لم ينكروا شيئاً من اصول الدين وضرورياته كحدوث العالم وحشر
الاجساد وصحبة ابي بكر رضي الله تعالى عنه او يبيحوا محرماً مجمعاً على تحريمه
كنكاح بنت الابن والاخت ونحو ذلك من بعض ما مر عنهم فان قاتلوا المسلمين
فسقوا لان شبهتهم في قتالهم باطلة قطعاً . وقال الحلبي في السيرة سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الخوارج أهمْ كفار . فقال من الكفر فروا فقيل
أمنافقون . فقال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلاً وهؤلاء يذكرون الله
كثيراً فقيل ما هم فقال اصابتهم فتنة فعموا وصموا اه اي فلم يجعلهم كفاراً
لانهم تعلقوا بضرب من التأويل وان كان فاسداً . وقال الشيخ تقي الدين
السبكي في فتاواه احتج من كفر الخوارج وغلاة الروافض بتكفيرهم اعلام الصحابة

لتضمنه تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم في شهادته لهم بالجنة قال وهو عندي احتجاج صحيح . وذهب اكثر الاصوليين من اهل السنة الى ان الخوارج فساق وان حكم الاسلام يجري عليهم لتلفظهم بالشهادتين وفسقهم انما هو بتكفيرهم المسلمين مستندين الى تأويلهم فاسد وجرهم ذلك الى استباحة دماء واموال مخالفيهم والشهادة عليهم بالكفر والشرك . وقال عياض رحمه الله تعالى كادت هذه المسئلة ان تكون اشد اشكالاً عند المتكلمين من غيرها حتى سئل الفقيه عبد الحق الامام ابا المعالي عنها فاعتذر بان ادخال كافر في الملة واخراج مسلم منها عظيمة في الدين قال وقد توقف قبله ابو بكر الباقلاني وقال لم يصرح القوم بالكفر وانما قالوا اقوالاً تؤدي الى الكفر وقال الغزالي في كتابه التفرقة بين الايمان والزندقة الذي ينبغي الاحتراز عن التكفير ما وجد اليه السبيل فان استباحة دماء المسلمين المصلين المقرين بالتوحيد خطأ والخطأ في ترك الف كافر في الحياة اهون من الخطأ في سفك دم مسلم واحد اه لكن علمت ان طائفة ابن عبد الوهاب قد وجد منهم ما هو مكفر لهم باجماع والله سبحانه وتعالى اعلم

الباب الرابع

(في الكلام على زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وبقية القبور)

« والسفر لذلك ورد شبه الوهابية وابن تيمية ومن تبعهم »

انكر الوهابيون تبعاً لابن تيمية مشروعية زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وحرموا السفر اليها والى زيارة بقية القبور . وقالوا انما يزار قبر غيره صلى الله عليه وسلم اذا كان قريباً فقط وادعوا (١) ان السفر لذلك بدعة لم يفعلها احد من الصحابة

---

(١) قوله وادعوا ان السفر لذلك بدعة لم يفعلها احد من الصحابة الخ فيه انه لابد من اثبات هذا النفي العام ولا ينفع فيه تقليد ابن تيمية واتباعه . فليس كل ما لم يفعله الصحابة